سلسلة المعارف الإسلاميّة

سيرة

أئمة أهل البيت عليهم السلام

مركز نون للتأليف والترجمة

شبكة المعارف الإسلامية
www.almaarefnet.org
الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

في رحاب
سيرة أئمّة أهل البيت عليهم السلام

اسـم الكتـاب: في رحاب سيرة أئمّة أهل البيت عليهم السلام.
إعـداد: مـركـز نـون للـتـأليـف والـتـرجـمـة.
نـشـر: جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة.
تاريـخ الطبـع: 2014 م. 1435هـ.

بيروت ـ لبنان ـ المعمورة ـ الشارع العام
تلفون: 01/471070 فاكس: 01/476142
www.almaaref.org
Email:info@almaaref.org

سلسلة المعارف الإسلاميّة

في رحاب
سيرة أئمّة أهل البيت عليهم السلام

إعداد

مركز نون للتأليف والترجمة

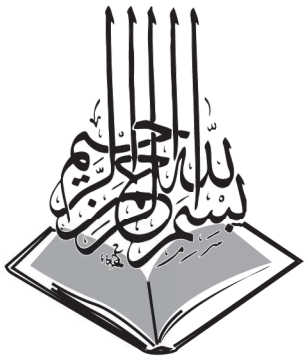
بسم الله الرحمن الرحيم

الإمام العسكريّ عليه السلام والتمهيد للإمام المهديّ عجل الله فرجه 214
1- النصّ على الإمام وتعريف شيعته به 214
2- التأكيد على الصبر وانتظار الفرج 215
3-التحذير من الشكّ والضعف 215
4- التمهيد العمليّ للغيبة 215
5- مدرسة الفقهاء 216
شهادة الإمام العسكريّ عليه السلام 217

الدرس الثالث عشر: الإمام محمد بن الحسن المهديّ عجل الله فرجه (1)
عقيدتنا في المهدي والمهدوية 221
الإمام محمد بن الحسن المهديّ عليه السلام في سطور 223
الإيمان بالمهدي عليه السلام تجسيد لحاجة فطرية 225
حتمية الإيمان بالمنقذ بين الديانات السماوية 225
حتمية ظهور المصلح في المدارس الفكرية المختلفة 227
عقيدة الإمامية بالمهدي عجل الله فرجه 227
آداب العلاقة بالإمام المهدي عجل الله فرجه 229

الدرس الرابع عشر: الإمام محمد بن الحسن المهديّ عجل الله فرجه (2)
الغيبة الصغرى 260 - 329 هـ 239
الإمامة والغيبة الصغرى 241
السفراء الأربعة 242
أسباب الغيبة الصغرى 243
أولاً: الحفاظ على شخص الإمام عجل الله فرجه 243
ثانياً: تهيئة الأُمَّة للغيبة الكبرى 244

الدرس الخامس عشر: الإمام الحجّة محمد بن الحسن المهديّ عجل الله فرجه الشريف (3)
الغيبة الكبرى 249
أسباب الغيبة 252
أولاً: فشل كلّ الأطروحات الأخرى 252
ثانياً: تمحيص المؤمنين 253
ثالثاً: التسليم المطلق بعد سنين الغيبة 254
متى تنتهي الغيبة؟ 255
وجود الأنصار 255
عدم التوقيت 255
الدرس السادس عشر: الإمام الحجّة محمد بن الحسن المهديّ عجل الله فرجه الشريف (4)
الممهّدون وإنتظار الفرج 261
معنى الانتظار 263
كيف يكون الانتظار؟ 264
الإنتظار السلبيّ والإيجابيّ 264
المنهج الصحيح في الانتظار 264
أوّلاً: طاعة الله وتنفيذ الأحكام الشرعيّة 265
ثانياً: توحيد الأُمَّة وتنظيمها بالشكل المطلوب 266
ثالثاً: التمهيد للظهور 266
الدرس السابع عشر: الإمام الحجّة محمد بن الحسن المهديّ عجل الله فرجه الشريف (5)
علامات الظهور 275
لماذا علامات الظهور؟ 278
الأجواء العامّة قبيل الظهور 279

وقائع قبيل الظهور 279
أ- الحركات العسكريّة 279
ب- أحداث محدَّدة 280
ج- كوارث وأحداث طبيعيَّة 281
إعلان الظهور 281

الدرس الثامن عشر: الإمام الحجّة محمد بن الحسن المهديّ عجل الله فرجه (6)
طول عمر الإمام عجل الله فرجه 287
طول العمر أمر ممكن 289
نماذج من التاريخ 289
أ- نوح عليه السلام 290
ب- الخضر عليه السلام 290
النتيجة 292

الدرس التاسع عشر: الإمام الحجّة محمد بن الحسن المهديّ عجل الله فرجه (7)
الدعاء والارتباط بصاحب الأمر عجل الله فرجه 297
من أدعية الغيبة 300
الزيارة 302
الاستغاثة به 303
البيعة 303
أوقات تجديد البيعة 304
التبرّؤ من أعدائه 305
القيام عند ذكر القائم عجل الله فرجه 306
إحياء أمره بين الناس 307

المقدّمة

تعتبر معرفة أهل البيت عليهم السلام وولايتهم والإيمان بهم، وأنّهم آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المطهّرون، وولاة الأمر وخلفاؤه على العباد والبلاد أساس وركيزة البنية الإيمانية والعقائدية للإنسان المسلم. وقد حثّت الروايات على معرفتهم.

وقد ورد الحثّ على معرفة أهل البيت عليهم السلام: روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**من منَّ الله عليه بمَعرفة أهل بيتي وولايتهم فقد جمع الله له الخيرَ كُلّه**»[1]. وعنه صلى الله عليه وآله وسلم في جوابه لسلمان قال: «**يا سَلمانُ، من عرَفَهم حقّ معرفتهم واقتدى بهم، فوالى وليَّهم وتبَرّأ من عدُوّهم فهُو والله منّا، يردُ حيثُ نرد، ويسكُن حيثُ نسكن**»[2].

وورد ذمّ عدم معرفتهم عليهم السلام حيث روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**من ماتَ لا يَعرِف إمامَهُ ماتَ ميتةً جاهلية**»[3].

ومن أهم خصائص أهل البيت عليهم السلام: أنّهم أفضل الخلق وأكملهم وأزكاهم وأطهرهم، وقد ذكرت أوصافهم في القرآن الكريم وفي عشرات الروايات، نذكر أهمها:

الطهارة والعصمة: قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ

(1) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص 561، ح 9.
(2) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 53، ص 142.
(3) الشيخ الكليني، الكافي، ج 2، ص 20، 62.

﴿ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1]. وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أنا وعلي والحسن والحسين وتسعةٌ من ولد الحسين مطهّرون معصومون»[2]. وعن الإمام علي عليه السلام قال: «إنّما أمَر الله عزّ وجل بطاعة الرسول لأنّه معصومٌ مطهر، لا يأمُر بمعصيته. وإنّما أمر بطاعة أولي الأمر لأنّهم معصومون مطّهرون، لا يأمُرون بمعصيته»[3].

وهم عدلُ القرآن: «عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي تاركٌ فيكم ما إن تمسّكتُم به لن تضلّوا بعدي، أحدُهما أعظمُ من الآخر: كتابُ الله حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض، وعترتي أهلُ بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلُفوني فيهما»[4].

وخزنة علم الله وتراجمه وحيه: «عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «نحن خزّان علم الله، ونحنُ تراجمَةُ وحي الله»[5]. وفي عدّة روايات أنهم ورثة علم الأنبياء عليهم السلام.

وهم أفضل الخلق: «أنا وأهل بيتي صفوةُ الله وخيرته من خلقه»[6]. ومعدن الرسالة: روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «نحنُ أهلُ بيت شجرة النبوّة، ومعدن الرسالة، ليس أحدٌ من الخلائق يفضل أهل بيتي غيري»[7].

وأبواب الله: روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «نحنُ باب الله الذي يُؤتى منه، بنا يهتدي المهتدون»[8]. وأركان العالم وأمان أهل الأرض: وعنه النبي صلى الله عليه وآله «النُجوم أمانٌ لأهل السماء، وأهلُ بيتي أمانٌ لأهل الأرض، فإذا ذَهبَ أهلُ بيتي جاء أهل الأرض من

(1) سورة الأحزاب، الآية:33.
(2) الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج1، ص 64، ح 30.
(3) الشيخ الصدوق، الخصال، ص 139، ح 158.
(4) الترمذي، سنن الترمذي، ج 5، ص 663، 3788.
(5) الشيخ الكليني، الكافي، ج 1، ص 192، ح3.
(6) الشهيد التستري، إحقاق الحق، ج 9، ص 483.
(7) م. ن، ص 378.
(8) الشيخ الصدوق، فضائل الشيعة، ج 50، ص 7.

الآيات ما كانوا يوعدون»[1].

ولقـد تحدّثت الروايات الواردة عن النبي ﷺ وعترته الطاهرة عن فضل حبهم، وأنه كحب رسول الله ﷺ، وحثّ الناس على حبهم، وأنهم خلفاء الله، وأوصياء نبيه ﷺ، وفـي مودتهم وولايتهم صراط النجاة وطريق الحـق، روي عن الإمام الرضا عليه السلام **«الأئمة خُلفاء الله عزّ وجلّ في أرضه»**[2] وعن النبي ﷺ: **«أنا سيّدُ النبيين، وعليّ بن أبي طالب سيّدُ الوصيين، وإنّ أوصيائي بعدي اثنا عشر، أوّلهم علي بن أبي طالب وآخرهم القائم»**[3].

وورد الحثّ على تحبيبهم إلى الناس، فروي عن الإمام الصادق عليه السلام: **«رحم الله عبـداً حبّبنـا إلى الناس ولم يُبغّضنا إليهم»**[4]. وعـن الإمام علي عليه السلام: **«من أحبّ الله أحبّ النبي، ومن أحبّ النبي أحبّنا، ومن أحبّنا أحبّ شيعتنا»**[5].

ويسـرّ مركز نون أن يقدّم هذا الكتـاب في سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام، عسى أن يعزّز المعرفة بهم والولاء بالطاعة والولاية لهم.

والحمد لله رب العالمين

(1) القندوزي، ينابيع المودة، ج 1، ص 71، ح 2.
(2) الشيخ الكليني، الكافي، ج 1، ص 193، ح1.
(3) الشيخ الصدوق، كمال الدين، ص 280، 292.
(4) الكافي، ج 68، ص 229، ح 293.
(5) الكوفي، فرات بن إبراهيم ، تفسير فرات الكوفي: ص 121، ح 146.

الدرس الثالث عشر

الإمام محمد بن الحسن المهديّ عجل الله فرجه الشريف (1)
عقيدتنا في المهدي والمهدوية

أهداف الدرس

1. أن يتبيّن الطالب حقيقة الاعتقاد بالإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف.
2. أن يميّز بين الغيبة الصغرى والغيبة الكبرى.
3. أن يتبيّن آداب العلاقة بالإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف.

الإمام محمد بن الحسن المهديّ عليه السلام في سطور

الولادة: وُلـد الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف الجمعة منتصف شهر شعبان سنة (255هـ) في مدينة سامرّاء.

ألقابه: بقيّة الله، الحجّة، الخلف الصالح، القائم، المهديّ، المنتظر.

كنيته: أبو القاسم.

عمره الشريف: لا يزال حيّاً إلى أن يشاء الله. وسوف يظهر بإذن الله في يوم من الأيام ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

الإيمان بالمهدي عليه السلام تجسيد لحاجة فطرية

إنّ ظهـور الإيمان بفكرة حتمية ظهور المنقذ العالمي فـي الفكر الإنساني عموماً يكشـف عن وجـود أسس متينة قوية تستند إليها تنطلق مـن الفطرة الإنسانية. يقول الشهيـد السيد محمد باقر الصـدر قدس سره: «**ليس المهـدي عليه السلام تجسيداً لعقيدة إسلاميـة ذات طابـع دينـي فحسـب، بـل هو عنـوانٌ لطموح اتجهـت إليـه البشرية بمختلـف أديانهـا ومذاهبها، وصياغة لإلهام فطـري أدرك الناس من خلاله. على تنـوع عقائدهـم ووسائلهـم إلـى الغيـب. أن للإنسانية يومـاً موعوداً علـى الأرض تحقـق فيـه رسالات السمـاء مغزاها الكبير وهدفهـا النهائي، وتجد فيـه المسيرة المكدودة للإنسان على مرّ التأريخ استقرارها وطمأنينتها بعد عناء طويل....**»[1].

حتمية الإيمان بالمنقذ بين الديانات السماوية

يعتبر الإيمان بحتمية ظهور المصلح الديني العالمي وإقامة الدولة الإلهية العادلة فـي كل الأرض مـن نقاط الاشتراك البـارزة بين جميع الأديـان[2]، والاختلاف فيما بينها إنّما هو في تحديد هوية هذا المصلح الديني العالمي الذي يحقق جميع أهداف الأنبياء عليهم السلام.

(1) الصدر، السيد محمد باقر، بحث حول المهدي عليه السلام، ص 7 – 8.

(2) زين الدين، الشيخ محمد أمين، حديث المهدي والمهدوية، ص 13.

والملاحظ أن هذه العقيدة تمثّل أصلاً مشتركاً في دعوات الأنبياء عليهم السلام، حيث إن كل دعوة نبوية - وعلى الأقل الدعوات الرئيسة والكبرى - تُمثل خطوة على طريق التمهيد لظهور المصلح الديني العالمي الذي يحقق أهداف هذه الدعوات كافة[1].

- **اليهود**: الإيمان بفكرة ظهور المصلح ثابت عند اليهود مدوّن في التوراة والمصادر الدينية المعتبرة عندهم. وقد فصّل الحديث عن هذه العقيدة عند اليهود كثير من الباحثين المعاصرين خاصةً في العالم الغربي مثل جورج رذرفورد في كتابه: «**ملايين من الذين هم أحياء اليوم لن يموتوا أبداً**»، والسناتور الأميركي بول منزلي في كتابه: «**من يجرؤ على الكلام**»، وغيرهما كثير[2].

وبغض النظر عن مناقشة صحة ما ورد من تفصيلات في هذه العقيدة عند اليهود، إلاّ أن المقدار الثابت هو أنها فكرة متأصلة في تراثهم الديني وبقوة بالغة مكّنت اليهودية - من خلال تحريف تفصيلاتها ومصاديقها - أن تقيم على أساسها تحركاً استراتيجياً طويل المدى وطويل النفس، استقطبت له الطاقات اليهودية المتباينة الأفكار والاتجاهات، ونجحت في تجميع جهودها وتحريكها باتجاه تحقيق ما صوّره قادة اليهودية لأتباعهم على أنه مصداق التمهيد لظهور المنقذ الموعود.

- **النصارى**: كما آمن النصارى بأصل هذه الفكرة استناداً إلى مجموعة من الآيات والبشارات الموجودة في الإنجيل والتوراة. ويصرح علماء الإنجيل بالإيمان بحتمية عودة عيسى المسيح في آخر الزمان ليقود البشرية في ثورة عالمية كبرى يعم بعدها الأمن والسلام كل الأرض كما يقول القس الألماني فندر في كتابه «**ميزان الحق**»[3]، وأنه يلجأ إلى القوة والسيف لإقامة الدولة العالمية العادلة. وهذا هو الاعتقاد السائد لدى مختلف فرق النصارى.

(1) الصدر، الشهيد محمد صادق، تأريخ الغيبة الكبرى 251 وما بعدها.
(2) احمد الواسطي، أهل البيت في الكتاب المقدّس، ص 121 - 123.
(3) بشارت عهدين، ص 261، نقلاً عن كتاب ميزان الحق للقس الألماني فندر، ص 271.

حتمية ظهور المصلح في المدارس الفكرية المختلفة

الملاحظ أن الإيمان بحتمية ظهور المصلح العالمي ودولته العادلة لا يختص بالأديان السماوية بل يشمل المدارس الفكرية والفلسفية غير الدينية أيضاً. فنجد في التراث الفكري الإنساني الكثير من التصريحات بهذه الحتمية، فمثلاً يقول المفكر البريطاني برتراند رسل: **«إن العالم في انتظار مصلح يُوحّده تحت لواء واحد وشعار واحد»**[1] ويقول ألبرت اينشتاين صاحب النظرية النسبية: **«إن اليوم الذي يسود العالمَ كله فيه السلام والصفاء ويكونُ الناس متحابين متآخين ليس ببعيد»**[2].

وبشّر المفكر الايرلندي المشهور برنارد شو، بصراحة، بحتمية ظهور المصلح وبلزوم أن يكون عمره طويلاً يسبق ظهوره؛ بما يقترب من عقيدة الإمامية في طول عمر الإمام المهدي (ع)؛ ويرى ذلك ضرورياً لإقامة الدولة الموعودة، في وصف المصلح بأنه: **«إنسانٌ حيٌّ ذو بنية جسدية صحيحة وطاقة عقلية خارقة، إنسانٌ أعلى يترقى إليه هذا الإنسان الأدنى بعد جهد طويل، وأنه يطول عمُرهُ حتى ينيف على ثلاثمائة سنة ويستطيع أن ينتفع بما استجمعه من أطوار العصور وما استجمعه من أطوار حياته الطويلة»**[3].

عقيدة الإمامية بالمهدي (ع)

لقد تواترت الأخبار والروايات الصادرة عن رسول الله (ص) والأئمة (ع) التي تبشّر بالمهدي، وبظهوره في آخر الزمان لينشر العدل، وينصر المستضعفين في العالم. ويعتقد المسلمون بأن قضية المهدوية والإمام المهدي ضرورة من ضروريات

(1) الشهرستاني، السيد عبد الرضا، المهدي الموعود ودفع الشبهات عنه، ص 6.

(2) م. ن، ص 7

(3) آل ياسين، الشيخ محمد حسن، المهدي المنتظر بين التصوّر والتصديق، ص 81.

الإسلام على مستوى كون إمامته امتداداً لنبوّة رسول الله ﷺ وقيادة البشرية، وعالمية دولته، وكونه الإمام المفروض الطاعة، وذلك على قاعدة أن الإمامة رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا، ووظائفها مستمدّة من النبوّة، لناحية قيادة المجتمع وإدارة شؤون الأمة والدولة، ومرجعية دينية، وولاية أمر عامة للمسلمين كافة. وإن ما يعزّز عقيدة المسلمين بالمهدي مجموعة الأخبار التي أكّدت أن الأرض لا تخلو من حجة لله على الأرض.

روي عن رسول الله ﷺ: «إن علياً إمام أمتي من بعدي، ومن وُلده القائم المنتظر الذي إذا ظهر يملأ الأرض عدلاً وقسطاً»[1].

وذكر الشيخ الكليني في الكافي ثلاث عشرة رواية تتحدّث عن أن الأرض لا تخلو من حجة، قال الإمام الصادق عليه السلام: «إن الله أجلُّ وأعظم من أن يترك الأرض بغير إمام عادل»[2].

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: «والله ما ترك الله أرضاً منذ قبض آدم عليه السلام إلا وفيها إمام يهتدى به إلى الله وهو حجته على عباده، ولا تبقى الأرض بغير إمام حجّة لله على عباده»، وعنه أيضاً قال: «لو أن الإمام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها، كما يموج البحر بأهله»[3].

وقد حدّدت الروايات المقصود بالحجّة وأنه الإمام المهدي، فعن الإمام الكاظم عليه السلام قال: «إن الحجّة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام حتى يعرف» وورد روايتان بنفس المضمون عن الرضا الإمامين والصادق عليه السلام، وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «لو كان الناس رجلين لكان أحدهما الإمام»[4] وقال: «إن

(1) السيد المرعشي، شرح إحقاق الحق، ج 29، ص 238.
(2) الشيخ الكليني، الكافي، ج1، ص 178.
(3) م. ن، ص 179.
(4) م. ن، ص 180.

آخـر مـن يمـوت الإمام لئلا يحتجّ أحدٌ على الله عزّ وجل أنه تركه بغير حجّة لله عليـه»[1]. وتؤكّـد الأخبار على أن انتظـار الفرج أفضل العبادة، وهـو في توأمة مع الجهـاد، فقد سأل شخص الإمام الصادق عليه السلام: ماذا تقول فيمن مات وهو على ولاية الأئمة بانتظار ظهور حكومة الحق؟

فقـال عليه السلام: هو بمنزلة من كان مع القائم فـي فسطاطه – ثم سكت هنيئة– ثم قال: هو كمن كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ونقـل هذا المضمون في روايات كثيرة منها: أنه بمنزلة المجاهد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنـه بمنزلة من استشهد مع رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه بمنزلة من كان قاعداً تحت لواء القائم عجل الله فرجه الشريف[2].

آداب العلاقة بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف

بالإضافـة للواجبات الإسلامية العامة التي تقع علـى المكلّفين من المسلمين في جميـع العصـور والأزمنة كواجـب الدعوة الإسلاميـة والأمر بالمعـروف والنهي عن المنكـر ومحاربة الفساد وغيـر ذلك من الواجبات الشرعية، هنـاك واجبات وآداب عديدة تختصّ بعصر الغيبة لا بد من مراعاتها في علاقتنا بالإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف.

أ. معرفة الإمام المهدي عليه السلام:

قـال رسول الله: «**من مـات ولا يعرف إمامه مـات ميتة جاهليـة**»[3]. يستفاد من الروايـات الواردة عن أهـل البيت عليهم السلام أن لمعرفة الإمـام المعصوم أهمية عظيمة وأنها أساس لمعرفـة الله، وأن طريق الهداية للحق والثبات على الصراط المستقيم لا يتم إلا بمعرفة الإمام المعصوم واقتفاء أثره والسير على خطاه والاستضاءة بنوره

(1) الشيخ الكليني، الكافي، ج1،ص 180.
(2) العلامة المجلسي، بحار الأنوار،ج52، ص125.
(3) غيبة النعماني، ص 130، الشيخ الكليني، الكافي، ج 2، ص 21.

والثبات على ولايته. فعن الإمام الباقر عليه السلام قال: «إنما يعرف الله عز وجل ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منا أهل البيت، ومن لا يعرف الله عز وجل ولا يعرف الإمام منا أهل البيت فإنما يعرف ويعبد غير الله هكذا والله ضلالاً!»[1]. وما دام لمعرفة الإمام كل هذه الأهمية الكبرى فليس المراد منها هو معرفة اسمه ونسبه فقط...! بل يتحتم أن يكون المقصود بالمعرفة شيئاً آخر أكبر وهذا ما يجيب عنه الإمام الصادق عليه السلام حيث يقول: «.. وأدنى معرفة الإمام أنه عدل النبي إلا درجة النبوة ووارثه، وأن طاعته طاعة الله وطاعة رسول الله والتسليم له في كل أمر والرد إليه والأخذ بقوله، ويعلم أن الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم أنا ثم من بعدي موسى ابني ثم من بعده ولده علي وبعد علي محمد ابنه وبعد محمد علي ابنه وبعد علي الحسن ابنه والحجة من ولد الحسن»[2]. وعن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ﴾[3]. فقال: «يا فضيل اعرف إمامك فإنك إذا عرفت إمامك لم يضرك تقدم هذا الأمر أو تأخر، ومن عرف إمامه ثم مات قبل أن يقوم صاحب هذا الأمر كان بمنزلة من كان قاعداً في عسكره.. لا بل بمنزلة من قعد تحت لوائه»[4].

ب. الثبات على الدين والولاية لأهل البيت عليهم السلام:

من أهم تكاليفنا الشرعية في عصر الغيبة هو الثبات على موالاة أهل البيت عليهم السلام والثبات على العقيدة الصحيحة بإمامة الأئمة الاثني عشر وخصوصاً خاتمهم وقائمهم المهدي محمد بن الحسن عليه السلام. كما يتوجّب علينا عدم التأثّر بموجات التشكيك

(1) الشيخ الكليني، الكافي، ج 1، ص 181، ح 4.
(2) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 2، ص 120.
(3) سورة الإسراء، الآية:71.
(4) الشيخ الكليني، الكافي، ج 1، ص 371، غيبة النعماني، ص 329، غيبة الطوسي، ص 276.

وتأثيـرات المنحرفين مهما طال زمـان الغيبة أو كثرت ضروب المشكّكين. فعن رسول الله قـال: «والـذي بعثني بالحق بشيـراً ليغيبن القائم من ولدي بعهـد معهود إليه منـي حتـى يقول أكثـر الناس ما لله فـي آل محمد حاجة ويشك آخـرون في ولادته، فمـن أدرك زمانـه فليتمسـك بدينه ولا يجعـل للشيطان إليه سبيـلاً يشكّكه فيزيله عـن ملّتـي ويخرجه من دينـي»[1]. وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «للقائم منا غيبة أمدهـا طويل، كأني بالشيعة يجولون جـولان النعم في غيبته يطلبون المرعى فلا يجدونـه، ألا فمـن ثبت منهـم على دينه ولم يقس قلبه لطـول أمد غيبة إمامه فهو معي في درجتي يوم القيامة»[2].

ت. ذكر فضائل الحجة عجل الله فرجه وموالاته في غيبته:

مـن جملة مصاديق الثبات على الولاية ذكـر فضائل الإمام المهدي عليه السلام وإشاعتها بين الناس والبراءة من أعدائه. كما جاء عن رسول الله أنه قال: «طوبى لمن أدرك قائم أهـل بيتـي وهو يأتم به في غيبته قبل قيامه ويتولّـى أولياءه ويعادي أعداءه، ذلك من رفقائـي وذوي مودّتـي وأكـرم أمتي علـي يوم القيامة»[3]. ولقد جـاء في الروايات الحث علـى تجديد العهد والبيعة مع الإمام المهـدي عليه السلام في كل يوم كما جاء في دعاء العهد الوارد عن الإمام الصادق عليه السلام: «اللهم إنّي أُجدّد له في صبيحة يومي هذا وما عشت من أيامي عهداً وعقداً وبيعةً له في عنقي لا أحول عنها ولا أزول أبداً ...»[4].

ث. مراعاة الأدب عند ذكره عليه السلام، بأن لا يذكره إلاّ بألقابه الشريفة:

كالحجّة والقائم، والمهدي، وصاحب الزمان، وصاحب الأمر، وتكملة ذكره عليه السلام بقول: عليه السلام، أو عجل الله فرجه، والقيام عند ذكر لقبه «القائم».

(1) الشيخ الصدوق، كمال الدين، ج 1، ص 51، العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 51، ص 68، ح 10.
(2) م. ن، ص 303، ح 14، الطبرسي، إعلام الورى، ص 400.
(3) غيبة الطوسي، ص 275، الشيخ الصدوق، كمال الدين، ج 1، ص 286.
(4) السيد ابن طاووس، مصباح الزائر، ص 169، الشيخ إبراهيم الكفعمي، البلد الأمين، ص 82، الشيخ الكفعمي، المصباح، ص 550.

ج. الصبر على المحن والبلاء:

حيث إنّ عصر الغيبة الكبرى يتميز بتعاظم الجور والظلم والفساد بشكل ملحوظ. لذلك جاء الكثير من الأحاديث التي تؤكد على مبدأ الصبر وتحثّ عليه وخصوصاً في زمن الغيبة وتتحدّث عن عظم أجر الصابرين كما في الأحاديث التالية: عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**إنّ من ورائكم أيام الصبر، الصبر فيهنّ مثل القبض على الجمر، للعامل فيهنّ مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم**»[1]. وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**وانتظار الفرج بالصبر**»[2]. وعن الإمام الرضا عليه السلام قال: «**ما أحسن الصبر وانتظار الفرج، أما سمعت قول الله عز وجل: ﴿وَٱرۡتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ﴾ وقوله: ﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ﴾ فعليكم بالصبر فإنّما يجيء الفرج على اليأس**»[3]. ولذلك حينما سمع الإمام الصادق عليه السلام بعض أصحابه يتذاكرون جماعة منهم وقد ماتوا ولم يدركوا زمان القائم وهم يتحسّرون على ذلك قال لهم: «**من مات منكم وهو منتظر لهذا الأمر كان كمن هو مع القائم في فسطاطه، ثم قال: لا بل كان كالضارب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالسيف. وفي رواية أخرى كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم**»[4].

ح. الدعاء للإمام المهدي عليه السلام والدعاء بتعجيل الفرج:

الدعاء له عجل الله فرجه بتعجيل فرجه، فقد ورد من الناحية المقدّسة على يد محمّد بن عثمان في آخر توقيعاته عليه السلام: «**وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإنّ ذلك فرجكم**»[5]. ومن ذلك الدعاء المعروف «**اللهم كن لوليك الحجة ابن الحسن...**»[6]،

(1) صحيح الترمذي، ج 2، ص 437، المتقي الهندي، كنز العمال، ج 11، ص 118، الهيثمي، مجمع الزوائد، ج 7، ص 282.
(2) الكلبايكاني، الشيخ لطف الله ، منتخب الأثر، ص 498، الحرّ العاملي، وسائل الشيعة، ج 19، ص 75.
(3) العياشي، محمد بن مسعود، تفسير العياشي، ج 2، ص 20، الشيخ الصدوق، كمال الدين، ج2، ص 645.
(4) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة ج 2، ص 338، ح 11، أحمد بن محمد بن خالد البرقي، المحاسن، ص 174، غيبة النعماني، ص 200، ح 15.
(5) كمال الدين وتمام النعمة، ص 485، الغيبة للشيخ الطوسي، ص 293، الشيخ الطبرسي، الاحتجاج، ج 2، ص 284.
(6) السيد ابن طاووس، الإقبال، ص 85، مصباح الكفعمي، ص 146.

وهنـاك أدعية كثيرة للإمام تراجع في مصادرها... فنحن مأمورون بالدعاء للإمام كمـا جـاء ذلك في كثير من الروايات عن أهـل البيت عليهم السلام ولعل ذلك من أجل بقاء الصلة والرابطة مع الإمام ولعل لذلك أيضاً آثاراً أخرى نحن لا نعلمها. فعن يونس بن عبـد الرحمن قال: إن الرضـا عليه السلام كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر بهذا الدعاء: **«اللهم ادفع عن وليك وخليفتك وحجتك على خلقك ولسانك المعبر عنك بإذنك الناطـق بحكمتـك وعينـك الناظـرة في بريتـك وشاهـدك على عبـادك الججاح المجاهد العائذ بك العابد عندك،..... الخ»**[1].

يقـول السيد ابن طاووس الحسني (رض) بهـذا الخصوص: **«فإياك ثم إياك أن تقـدم نفسـك أو أحـداً من الخلائق في الـولاء والدعاء له بأبلـغ الإمكان وأحضر قلبك ولسانك في الدعاء لذلك المولى العظيم الشأن، وإياك أن تعتقد أنني قلت هـذا لأنه محتاج إلى دعائك هيهـات هيهـات..!... فإذا دعوت لهذا المولى الخاص عنـد مالـك الأحياء والأموات يوشك أن يفتح أبواب الإجابة لأجله فتدخل أنت في الدعـاء لنفسـك ولمن تدعو لـه في زمرة فضله وتتسع رحمـة الله جل جلاله لك وكرمه وعنايته بك لتعلّقك في الدعاء بحبله»**[2].

خ. إظهار محبّته عليه السلام:

وتحبيبـه إلى الناس، وإظهـار الشوق إلى لقائه عليه السلام ورؤيتـه، والبكاء والإبكاء والتباكي والحزن على فراقه، والتصدّق عنه عليه السلام بقصد سلامته.

د. إقامة مجالس تُذكر فيها فضائله عليه السلام ومناقبه:

أو بـذل المال في إقامتها، والحضور في هكذا مجالس، والسعي في ذكر فضائله ونشرها.

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 92، ص 333، الشيخ الطوسي، مصباح المتهجّد، ص 409.

(2) السيد ابن طاووس، فلاح السائل، ص 45.

ذ. إهداء ثواب الأعمال العبادية المستحبّة له عليه السلام:

كالحجّ والطواف عنه عليه السلام، والصوم والصلاة، وزيارة مشاهد المعصومين عليهم السلام، أو بذل المال لنائب ينوب عنه في أداء تلك الأعمال.

ر. تجديد البيعة للإمام عجل الله فرجه والثبات على موالاته في غيبته:

جاء في دعاء العهد الحث على تجديد العهد والبيعة مع الإمام المهدي عجل الله فرجه في كل يوم: «اَللّهُمَّ إنّي أُجدّد لَهُ في صَبيحَة يَوْمي هذا وَما عشْتُ مِنْ أيامي عَهْداً وَعَقْداً وَبَيْعَةً لَهُ في عُنُقي، لا أحول عَنْها وَلا أزول أبداً ...»[1].

ز. الصلاة على الإمام عجل الله فرجه والسلام عليه:

جاء في دعاء العهد:

«اَللّهُمَّ بَلِّغْ مَوْلانَا الإمام الْهادِيَ الْمَهْدِيَّ الْقائمَ بأمرك صَلَواتُ الله عَلَيْه وعَلى آبائه الطّاهرين عَنْ جَميع الْمُؤْمنينَ وَالْمُؤْمنات في مَشارق الأرض وَمَغاربها سَهْلها وَجَبَلها وَبَرِّها وَبَحْرها، وَعَنّي وَعَنْ والدَيَّ من الصَّلَوات زنَةَ عَرْش الله وَمدادَ كَلماته، وَما أحصاه عِلْمُهُ وأحاط به كتابُهُ...»

(1) السيد ابن طاووس، مصباح الزائر، ص 169، الكفعمي، البلد الأمين، ص 82، مصباح الكفعمي، ص 550.

خلاصة الدرس

- الإيمان بفكرة حتمية ظهور المنقذ العالمي في الفكر الإنساني يكشف عن وجود أسس متينة تستند إليها وتنطلق من الفطرة الإنسانية.
- الإيمان بحتمية ظهور المنقذ من نقاط الاشتراك بين الأديان السماوية وغير السماوية.
- تواترت الأخبار التي تبشر بالمهدي عجل الله فرجه.
- آداب العلاقة بالإمام المهدي عجل الله فرجه في غيبته:

1- معرفة الإمام عليه السلام حق المعرفة.

2- الثبات على الدين والولاية لأهل البيت.

3- ذكر فضائل الحجة وموالاته في غيبته.

4- الصبر على المحن والبلاء في عصر غيبته.

5- مراعاة الأدب عند ذكره.

6- الدعاء للإمام بتعجيل الفرج.

7- إهداء ثواب الأعمال العبادية المستحبة له.

8- الصلاة على الإمام عليه السلام والسلام عليه.

أسئلة

1- ما الدليل على أنّ الاعتقاد بالإمام المهديّ عجل الله فرجه هو عقيدة إسلاميّة؟

2- هل الاعتقاد بظهور المهدي أو المنقذ مختص بالشيعة، أم أنه يشمل الأديان والمذاهب الأخرى؟.

3- أذكر حديثاً يدل على ظهور المهدي عجل الله فرجه.

ضع علامة صحّ ✓ أو خطأ × في المكان المناسب:

1- ولد الإمام عليه السلام يوم الجمعة في 13 رجب. ☐

2- ليس هناك حديث متواتر على التبشير بالمهدي عجل الله فرجه. ☐

3- ليس هناك فرق بين أن يكون المهدي عجل الله فرجه مولوداً أو لم يولد. ☐

4- الإمام عليه السلام حي يرزق كباقي أفراد البشر. ☐

5- قضية المهدوية ضرورة من ضرورات الإسلام. ☐

كيف يُنتفع بالإمام الغائب؟

قال سليمان: فقلت للصادق عليه السلام: فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟

قال عليه السلام: «**كما ينتفعون بالشمس إذا سترها سحاب**».

رواه في البحار. وقد ذكر العلّامة المجلسيّ (رض) في وجه التشبيه بالشمس المجلّلة بالسحاب أموراً لا بأس بذكرها هنا (باختصار):

1- إنّ نور الوجود والعلم والهداية يصل إلى الخلق بتوسّطه عليه السلام حيث ثبت في الأخبار المستفيضة، أنّهم العلل الغائية لإيجاد الخلق، فلولاهم لم يصل نور الوجود إلى غيرهم.

2- كما أنّ الشمس المحجوبة بالسحاب مع انتفاع الناس بها ينتظرون في كلّ آن انكشاف السحاب عنها وظهورها ليكون انتفاعهم بها أكثر فكذلك في أيام غيبته عليه السلام ينتظر المخلصون من شيعته خروجه وظهوره في كلّ وقت وزمان، ولا ييأسون منه.

3- إنّ منكر وجوده عليه السلام مع وفور ظهور آثاره كمنكر وجود الشمس إذا غيّبها السحاب عن الأبصار.

4- إنّ الشمس قد تكون غيبتها في السحاب أصلح للعباد من ظهورها لهم بغير حجاب، فكذلك غيبته أصلح لهم في تلك الأزمان فلذا غاب عنهم.

5- إنّ الناظر إلى الشمس لا يمكنه النظر إليها بارزة عن السحاب، وربّما عمي بالنظر إليها لضعف الباصرة.

6- إنّ الشمس قد تخرج من السحاب وينظر إليها واحد من دون واحد،

فكذلك يمكن أن يظهر عليه السلام في أيّام غيبته لبعض الخلق دون بعض.

7- إنّه عليه السلام كالشمس في عموم النفع وإنّما لا ينتفع بهما من كان أعمى.

8- الشمس كما أنّ شعاعها يدخل البيوت بقدر ما فيها من الروازن والشبابيك وبقدر ما يرتفع عنها من الموانع فكذلك الخلق، إنّما ينتفعون بأنوار هدايتهم بقدر ما يرفعون الموانع...

فقد فتحت لك من هذه الجنة الروحانية ثمانية أبواب. ولقد فتح الله عليّ بفضله ثمانية أخرى تضيق العبارة عن ذكرها عسى الله أن يفتح علينا وعليك في معرفتهم ألف باب يُفتح من كلّ باب ألف باب[1].

(1) بحار الأنوار، ج52، ص93.

الدرس الرابع عشر

الإمام محمد بن الحسن المهديّ عجل الله فرجه الشريف (٢)

الغيبة الصغرى 260 - 329 هـ

أهداف الدرس

1. أن يتعرّف الطالب إلى أسباب الغيبة الصغرى.
2. أن يتعرّف إلى سفراء الإمام عجل الله فرجه الشريف ودورهم في التواصل مع الشيعة.
3. أن يتعرّف إلى الظروف المحيطة بالغيبة الصغرى.

تمهيد:

عـن أبي بصير قال: قلـت لأبي عبد الله عليه السلام: كان أبو جعفـر يقول: «**لقائم آل محمَّـد غيبتـان: واحدة طويلة، والأخرى قصيرة، قال: فقال لي: نعم يا أبا بصير إحدهما أطول من الأخرى**»[1].

تؤكِّـد الروايات كما يخبرنا الواقع أنَّ للإمـام الحجّة عجل الله فرجه غيبتين، إحداهما أطول مـن الأخرى، وسنفصِّل فـي هذا الدرس الـكلام عن الغيبة الصغـرى، إن شاء الله تعالى.

الإمامة والغيبة الصغرى

بـدأت فترة الغيبة الصغـرى بوفاة الإمام الحسن العسكـريِّ عليه السلام عام 260 هـ حيث كان عمر الإمام المهديِّ عجل الله فرجه خمس سنين تقريباً، واستمرَّت قرابة 70 سنة حتى عام 329 هـ حيث انتهت بوفاة السفير الرابع، وبداية الغيبة الكبرى.

وفـي زمن الغيبة الصغـرى لم يطَّلع على مكانه أحد من النـاس إلا خاصّة مواليه والمقرَّبين منه فقط.

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 51، ص 365.

السفراء الأربعة

كان المؤمنـون يتّصلـون بالإمـام الحجّة عجل الله فرجه خـلال فتـرة الغيبـة الصغرى عبر أشخاص مُحدَّدين كانـوا يأخذون من الناس أسئلتهم مكتوبـة ليوصلوها إلى الإمام فيجيب عنها بالكتابة أيضاً وتعاد لصاحبها.

هؤلاء الأشخاص المُحدَّدون اصْطُلِحَ عليهم باسم السفراء. وكانوا أربعة أشخاص تناوبوا على هذه المهامّ الخاصّة التي أوكلها لهم الإمام الحجّة عجل الله فرجه، وهؤلاء السفراء هم على التوالي:

السفيـر الأوّل: أبـو عمرو عثمان بـن سعيد العمري الأسـدي[1]. ولقد كان وكيلاً لأبيـه الإمام العسكريّ من قبله حيث قال بشأنه: «**هـذا أبو عمرو الثِّقة الأمين، ثقة الماضي وثقتي في المحيا والممَات فما قاله لكم فعنّي يقوله وما أدَّى إليكم فعنّي يُؤدِّيه**»[2].

السفير الثاني: أبو جعفر محمَّد بن عثمان بن سعيد العمريّ[3]. وقد أخبر الإمام العسكـريّ عليه السلام عن هذا الـدور في إحدى الروايات: «**اشهـدوا أنَّ عثمان بن سعيد العمريّ وكيلي وأنَّ ابنه محمَّداً وكيل ابني مهديّكم**»[4].

السفيـر الثالـث: أبو القاسم الحسين بـن روح النوبختي[5]، حيث جاء عن محمَّد بـن عثمان العمريّ بشأنه وذلك قبل موته بمدَّة: «**إنْ حَدَثَ عليّ حَدَثُ الموت فالأمر إلى أبي القاسم الحسين بن روح النوبختي، فقد أُمرت أن أجعله في موضعي بعدي فارجعوا إليه، وعَوِّلُوا في أموركم عليه**»[6].

(1) لمدة 5 سنوات تقريباً.
(2) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 51، ص 344.
(3) لمدة 40 سنة تقريباً.
(4) العلامة المجلسي،بحار الأنوار، ج 51، ص 346.
(5) لمدة 21 سنة تقريباً.
(6) العلامة المجلسي،بحار الأنوار، ج 51، ص 355.

السفير الرابع: أبو الحسن عليّ بن محمَّد السمريّ[1]. وفي نهاية سفارته خرج التوقيع من الإمام المهديّ عجل الله فرجه يخبر الناس بانتهاء الغيبة الصغرى وبدء الغيبة الكبرى، حيث كتب عجل الله فرجه: بسم الله الرحمن الرحيم: «**يا عليّ بن محمَّد السمريّ أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنَّك ميِّت ما بينك وبين ستة أيّام، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامَّة، فلا ظهور إلا بإذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي لشيعتي من يدَّعي المشاهدة، ألا فمن ادَّعى المشاهدة قبل خروج السفيانيّ والصيحة فهو كذَّاب مفترٍ، ولا حول ولا قوَّة إلا بالله العليّ العظيم**»[2].

وفي اليوم السادس مرض السمريُّ رضوان الله تعالى عليه وانتقل إلى رحمة الله تعالى وكان آخر ما تكلَّم به بعد أن سألوه إلى من يوصي فقال: «**لله أمر هو بالغه**»[3].

أسباب الغيبة الصغرى

لماذا اتَّبع الإمام الحجّة عجل الله فرجه هذا الطريق للاتصال بشيعته، حيث اقتصر باتِّصاله المباشر على أشخاص محدَّدين فيما اتَّصل بالباقين عبر هؤلاء وبشكل غير مباشر؟ إنَّ لهذه الطريقة التي اتَّبعها الإمام العديد من الأسباب، أهمُّها ما يلي:

أولاً: الحفاظ على شخص الإمام عجل الله فرجه:

ذكرنا فيما سبق أنَّ الحكومة العباسيَّة كانت تترصَّد المولود الجديد لتقتله. ونتيجة تدبير الإمام العسكريّ لم يتم لهم معرفة ذلك، ولكن بعد ولادته عجل الله فرجه تناهى لمسامعهم بعض الأخبار عن ذلك فتمَّت مداهمة بيت الإمام العسكريّ عليه السلام مرَّات عديدة للقبض على المولود الجديد وتصفيته، ولكن دون جدوى.

(1) لمدة 3 سنين تقريباً.

(2) العلامة المجلسي،بحار الأنوار، ج 51، ص 361.

(3) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص 433.

وفي هذه الظروف الصعبة والمطاردة العباسيَّة لم يكن للإمام أن يظهر أمام الناس جميعاً، فهو مكلَّف بالحفاظ على نفسه ليتمكَّن حين يحين الموعد من إقامة الدولة الإسلاميَّة العالميَّة. وهذا ما تشير إليه عدَّة روايات، كالرواية عن رسول الله ﷺ قال: «لا بدَّ للغلام من غيبة، فقيل له: وَلِمَ يا رسول الله؟ قال: يخاف القتل»[1].

وخرج في التوقيع من الإمام المهديِّ عجل الله فرجه لمحمَّد بن عثمان العمريِّ في علَّة عدم ذكره عليه السلام باسمه: «فإنَّهم إنْ وقفوا على الاسم أذاعوه، وإنْ وقفوا على المكان دلُّوا عليه»[2]. فالإمام لم يضمن عدم تسريب مكان وجوده إذا عرفه عامَّة الناس، بل من المتوقَّع أن يصل للعباسيِّين.

ثانياً: تهيئة الأُمَّة للغيبة الكبرى:

فقد كان المؤمنون قبل ذلك يرتبطون بالنبيِّ ﷺ وبالأئمَّة عليهم السلام مباشرة، ويتلقّون منهم الأحكام الشرعيَّة، ويتعلَّمون منهم معالم الدين، ويلجأون إليهم لحلِّ النزاعات بينهم... واستمرَّ هذا الأمر حتَّى عام 260 هـ عند وفاة الإمام الحسن العسكريِّ عليه السلام، وحتَّى لا تحصل المفاجأة بالانقطاع التامِّ والغيبة الكبرى، كان لا بدَّ من تهيئة الناس من خلال فترة برزخيَّة يكون فيها الإمام منقطعاً جزئيَّاً عن الناس، حتَّى إذا اعتاد الناس على هذه الصيغة صار من الممكن تطويرها لصيغة الغيبة الكبرى والانقطاع التامِّ.

كما كان عليه السلام متدرِّجاً في الاحتجاب عن الناس خلال تلك الفترة، حيث استطاع العديد من المؤمنين ملاقاته في الفترة الأولى، ثُمَّ صار يقلُّ العدد ويزداد احتجابه عجل الله فرجه حتَّى وصل إلى زمن السفير الرابع، الذي لا يكاد ينقل أحد مشاهدته غير السفير نفسه.

(1) الشيخ الصدوق، علل الشرائع، ج 1، ص 243.
(2) الشيخ الطوسي، الغيبة، ص 364.

خلاصة الدرس

- بدأت فترة الغيبة الصغرى بوفاة الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام عام 260 هـ حيث كان عمر الإمام المهديّ عجل الله فرجه خمس سنين تقريباً واستمرَّت قرابة 70 سنة حتى عام 329 هـ حيث انتهت بوفاة السفير الرابع.
- في زمن الغيبة الصغرى لم يطَّلع على مكانه أحد من الناس إلا خاصّة مواليه والمقرَّبين منه فقط. وكان له سفراء أربعة هم: أبو عمرو عثمان بن سعيد العمريّ الأسدي[1]، ثُمَّ أبو جعفر محمَّد بن عثمان بن سعيد العمري[2]، ثُمَّ أبو القاسم حسين بن روح النوبختي[3]، وأخيراً أبو الحسن عليّ بن محمَّد السمريّ[4].

سببا الغيبة الصغرى:

أولاً: الحفاظ على شخص الإمام عجل الله فرجه، بعد مطاردة العباسيِّين له ومحاولة تصفيّته من قبلهم.

ثانياً: تهيئة الأُمَّة للغيبة الكبرى، لكي يستعدّوا لها ويتلقّوها بشكل تدرِّيجيّ. كما كان عجل الله فرجه متدرِّجاً في الاحتجاب عن الناس خلال تلك الفترة.

(1) لمدة 5 سنوات تقريباً.
(2) لمدة 40 سنة تقريباً.
(3) لمدة 21 سنة تقريباً.
(4) لمدة 3 سنين تقريباً.

أسئلة

1- ما الفرق بين الغيبة الكبرى والغيبة الصغرى؟

2- لماذا لم يُعلم الإمام عجل الله فرجه عموم الناس بمكان وجوده، واعتمد على أشخاص محدَّدين؟

3- اذكر السفراء الأربعة بالترتيب.

أ- ضع علامة صحّ ✓ أو خطأ ✗ في المكان المناسب:

1- تعني الغيبة خروج الإمام عليه السلام عن الحياة الطبيعية التي يعيشها الناس. ☐

2- بدأت الغيبة الكبرى بموت السفير الرابع. ☐

3- استمرت الغيبة الصغرى حوالي 170 سنة. ☐

4- بدأت إمامة الإمام عليه السلام في عام 260 هـ. ☐

5- السفير الأول هو علي بن محمد السمري. ☐

السفراء الأربعة (1)

أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري

كان عثمان بن سعيد من بني أسد، ولقّب بالعسكري لإقامته في مدينة سامراء، ويعرف بالسمّان في الأوساط الشيعية، لأنّه كان يمارس نشاطاته السياسية تحت غطاء الاتّجار بالسمن، وكان يضع الأمانات والأموال المتعلّقة بالإمام التي يجمعها من الشيعة في أواني السمن، فيسلّمها إلى الإمام. وقد كان يحظى بثقة واحترام جميع الشيعة[1].

والجدير ذكره هو أنّ عثمان كان قبل ذلك من وكلاء وأصحاب الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام الموثوق بهم.

قال أحمد بن إسحاق ـ وهو من شخصيات الشيعة البارزة ـ: دخلت على الإمام الهادي في يوم من الأيّام فقلت يا سيدي أنا أغيب وأشهد ولا يتهيأ لي الوصول إليك إذا شهدت في كلّ وقت فقول من أقبل وأمر من نمتثل؟

فقال عليه السلام: «**هذا أبو عمرو الثقة الأمين، ما قاله لكم فعنّي يقوله، وما أدّاه إليكم فعنّي يؤدّيه**».

فلمّا مضى الإمام الهادي عليه السلام وصلت إلى أبي محمد العسكري ذات يوم فقلت له مثل قولي لأبيه عليه السلام.

فقال عليه السلام لي: «**هذا أبو عمرو الثقة الأمين ثقة الماضي وثقتي في المحيا والممات، فما قاله لكم فعنّي يقوله، وما أدّى إليكم فعنّي يؤدّيه**»[2].

(1) الشيخ الطوسي، الغيبة، ص 214.

(2) م. ن، ص 216.

ولمّا مات الإمام العسكري عليه السلام حضر غسله عثمان بن سعيد وتولّى جميع أمره في تكفينه وتحنيطه ودفنه في الظاهر.

وهو نفسه الذي تسلم ذات يوم أموالاً من شيعة اليمن بأمر من الإمام العسكري عليه السلام فقال الإمام عليه السلام ردّاً على قولهم: يا سيدنا ولقد زدتنا علماً بموضعه من خدمتك وأنّه وكيلك وثقتك على مال الله ولمن خيار شيعتك: «**نعم واشهدوا عليّ أنّ عثمان بن سعيد العمري وكيلي وأنّ ابنه محمداً وكيل ابني مهديكم**».

وهكذا في خاتمة لقائه عليه السلام بالأربعين شيعياً ـ وقد أشرنا إلى ذلك ـ قال عليه السلام للحاضرين: «**فاقبلوا من عثمان ما يقوله، وانتهوا إلى أمره واقبلوا قوله فهو خليفة إمامكم والأمر إليه**»[1].

إنّ تاريخ وفاة عثمان مجهول واحتمل البعض أنّه مات بين سنتي 260 و 267هـ، واعتقد بعض آخر بأنّه مات عام 280 .

(1) الشيخ الطوسي، الغيبة، ص 217.

الدرس الخامس عشر

الإمام الحجّة محمد بن الحسن المهديّ عجل الله فرجه الشريف (3)

الغيبة الكبرى

أهداف الدرس

1. أن يتعرّف الطالب إلى أسباب الغيبة الكبرى وفلسفتها.
2. أن يتبيّن متى تنتهي الغيبة الكبرى.
3. أن يحدّد الوظيفة والتكليف الشرعي في عصر الغيبة الكبرى.

تمهيد:

فـي الرواية عن الإمام محمَّد التقيّ عليه السلام أنـه قال: «**إنَّ الإمام بعدي ابني عليّ، أمـره أمـري، وقوله قولـي، وطاعته طاعتي، والإمـام بعده ابنه الحسـن أمره أمر أبيـه، وقولـه قـول أبيه، وطاعته طاعة أبيـه، ثُمَّ سكت، فقلت له: يـا بن رسول الله، فمـن الإمـام بعد الحسن؟ فبكى عليه السلام بكاءاً شديداً، ثُمَّ قـال: إنَّ من بعد الحسن ابنه القائم بالحقِّ المنتظر. فقلت له: يا ابن رسول الله، لمَ سُمِّيَ القائم؟ قال: لأنَّه يقوم بعد موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته، فقلت له: ولمَ سُمِّيَ المنتظر؟ قـال: لأنَّ لـه غيبـة يكثـر أيّامهـا، ويطـول أمدهـا، فينتظـر خروجـه المخلصون، وينكـره المرتابـون، ويستهزىء بذكره الجاحـدون، ويكذِّب بهـا الوقَّاتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلّمون**»[1].

لقـد مهَّد أهـل البيت عليهم السلام للدور الذي سيقوم به الإمـام الحجّة عجل الله فرجه، منذ ولادته حتَّى قيـام دولته العادلة، وسلطته على الأرض كلِّها، والمراحل التي ستمرُّ بين ذلك، خصوصـاً مرحلـة الغيبة الكبرى لما تحتـاج هذه المرحلة من تهيئـة المؤمنين لهذا الموضوع، وتعايشهم مع غيبة إمامهم، واستعدادهم لمواجهة تحدِّيات مرحلة الغيبة. فكانـت هذه الرواية عـن الإمام الجواد عليه السلام وغيرها مـن الروايات التي تحمل في

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 51، ص 30.

طيَّاتهـا رسائل واضحة للمؤمنين تثبِّتهم فـي غيبته وترشدهم إلى مثل هذه المرحلة التـي ينبغـي أن يكونوا جاهزين لها علـى المستوى العقائديّ والنفسـيّ. وببركة هذه التوجيهـات استطاع المؤمنون أن يتعايشوا مـع هذه المرحلة ويوفِّروا متطلباتها، إلى أن يـأذن الله تعالـى لمولانا صاحب الزمان بالظهور. وهنـاك أمور لا بدَّ من الإجابة عنها في هذا الإطار نستعرضها خلال هذا الدرس إنْ شاء الله تعالى.

أسباب الغيبة

لا شـكَّ أنَّ غيبة الإمام ليست هي القاعدة بالنسبة للدور الذي ينبغي أن يقوم به، بـل الأصل أن يكون حاضراً بيـن أنصاره وأعوانه، يدير وينظِّم ويدبِّر الشؤون ويحقِّق الأهداف، من خلال توجيهاته وقيادته ومواكبته للأمور وحضوره المستمر.

ومـا نعيشـه نحن من غيبة الإمـام صاحب الزمان في هذا الزمـن دفعت إليه ظروف وأسباب خاصّة، يكفي أن تزول هذه الظروف وتنتهي تلك الأسباب حتَّى يعود الإمام للظهور والقيادة المباشرة وتحقيق الأهداف والوعد الإلهي.

ومن المهمِّ أن نتعرَّف إلى هذه الظروف والأسباب التي دعت وتدعو الإمام للغياب، حتَّى نسعى لرفعها وتجنُّبها ممَّا يُعجِل في ظهوره ، وهذا ما سنتعرَّض له فيما يلي:

أولاً: فشل كلّ الأطروحات الأخرى:

لقـد خلـق الله تعالى الإنسان في هذه الدُّنيا وجعله مخيَّـراً بين الطرقات والسبل بعـد أن أرشـده إلى طريق الحقِّ وسبيـل النجاة، لكنَّ هذا الإنسان لـم يندفع باتِّجاه طريق الحقِّ وسبيل النجاة حصراً بل سلك الكثير من السُّبُل الأخرى، وكأنَّه يستشعر منهـا فائدة لـه، وهذه التجـارب للسُّبُل الأخرى التـي أخبر الله تعالـى عنها مسبقاً أنَّهـا لن يكون منها سـوى الخسران والضـلال والظلم، ستستمرُّ حتَّـى ظهور الإمام الحجّة ويتحقّق قول الله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [1].

(1) سورة آل عمران، الآية: 83.

فدولـة الإمام(عج) ستكـون بعـد أن يجرّب الناس جميـع الـدول والأنظمة الأخرى ويحصلـون على فرصتهم الكافية في ذلك. وعندها لا يبقى أمام الناس سوى القبول بدولة الإمام وبالمشروع الإلهيّ بعد فشل جميع مشاريعهم الأخرى.

وقـد ورد عن الإمام محمَّد الباقـر(ع) قال: «**إنَّ دولتنا آخر الـدول ولم يبقَ أهل بيـت لهـم دولـة إلا ملكـوا قبلنا، لئـلا يقولـوا إذا رأوا سيرتنا لو ملكنـا سرنا بمثل سيـرة هؤلاء، وهو قـول الله عزَّ وجلَّ: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾**»[1]، [2].

وعـن الإمام جعفـر بن محمَّد الصادق(ع) قال: «**ما يكون هـذا الأمر حتَّى لا يبقـى صنـف من النـاس إلا وقد ولُّوا على الناس، حتَّى لا يقول قائـل: إنَّا لو وُلِّينا لعدلنا، ثُمَّ يقوم القائم بالحقّ والعدل**»[3].

وقـد رأينا عبر التاريخ كما نرى الآن أيضاً كيف أنَّ جميع هذه الأطروحات تتهاوى وتسقط الواحدة تلو الأخرى، بعد أن تثبت ظلمها وفشلها.

ثانياً: تمحيص المؤمنين:

إنَّ مشروعاً بحجم مشروع الإمام الحجّة(عج) الذي يراد له أن يكون مشروع المعمورة كلِّهـا، بعد أن يواجه جميع التحدّيات العسكريَّـة والماديَّة والنفسيَّة والعقائديَّة...، لا يستطيـع أن يقـوم بحملها إلا المخلصـون حقّاً الذين واجهوا جميـع أنواع التحدّيات والصعوبـات وثبتـوا... وحيث إنَّ مشـروع الإمام الحجّة(عج) مشـروع انتصار وحسم نهائـيّ، غيـر قابـل للتراجـع أو الانهـزام، كان لا بدَّ من توفـر أشخاص مضمونين وممتحنيـن للقيـام بهذا المشروع، من هنـا كان تمحيص المؤمنيـن واختبارهم في

(1) سورة الأعراف، الآية: 128.
(2) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 53، ص 329.
(3) م. ن، ج 52، ص 244.

زمن الغيبة ليقوى عـود المؤمنين والمخلصين حقّاً، ويصبحوا جاهزين للقيام بهذه المسؤوليَّـة، ولينكشـف الإنهزاميُّون وضعـاف النفوس وينسحبوا قبـل أن يشكّلوا أيَّ ثغرة في جيش الإمام المنتظر عجل الله فرجه قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[1].

وعـن الإمـام الرضا عليه السلام قـال: «**والله لا يكـون ما تمـدُّون إليـه أعناقكم حتَّى تُميَّزوا وتُمحَّصوا فلا يبقى منكم إلا الأندر، ثمَّ قرأ قوله تعالى:** ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾»[2]، [3].

ثالثاً: التسليم المطلق بعد سنين الغيبة

إنّ فقد الإمام وغيبته، يشعران أنصاره بأهميَّة نعمة حضوره، وبالأضرار الجسيمة التـي تلحق غيبته، وبالتالي يرتبطون به ارتباطاً عقليّاً وقلبيّاً عالياً جدّاً، بحيث إنَّه لو ظهر لانساقوا إليه ولبايعوه وتابعوه وأطاعوا أوامره بكلّ قوَّة وتسليم ووضوح رؤية.

فمن المعروف أنَّ الإنسان لا يقدِّر قيمة الشيء إلا بعد فقده، وهذا ما حصل لبني إسرائيـل في صحراء سيناء حينما جاءهـم الأمر من نبيِّ الله موسى عليه السلام بدخول فلسطيـن ومجاهدة الأعـداء، فما كان جوابهـم إلا أن ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾[4].

ولكـن بعد وفاة النبيّ موسى عليه السلام ومكثهم 40 سنـة في التيه في صحراء سيناء وشعورهـم بأهميَّـة النبـيّ بعد فقـده، قاموا مع وصـيِّ موسى يوشع بـن نون بدخول فلسطين ومحاربة الأعداء.

(1) سورة آل عمران، الآية: 179.
(2) سورة العنكبوت، الآية: 3.
(3) داود بن سليمان بن يوسف الغازي، مسند الإمام الرضا عليه السلام، ج 1، ص 264.
(4) سورة المائدة، الآية: 25.

متى تنتهي الغيبة؟

إنَّ مـا سبق يشير إلى المصلحة في الغيبـة نفسها وضرورتها لتتحقّق الأمور التي تحدَّثنـا عنهـا. ولكنَّ تحقّق تلـك الأمور وحدهـا لا يكفي للظهور، بل هنـاك أسباب وشرائط أخرى لا بدَّ من توفُّرها أيضاً ليتحقّق الفَرَجُ، من هذه الأمور:

وجود الأنصار:

لا بدَّ من توفُّر العدد الكافي من الأنصار المخلصين القادرين على تحقيق مشروع الإمـام عجل الله فرجه. وهنـاك العديد من الروايات التـي تحدَّثت عن هـؤلاء الأنصار، الذين يجتمعـون حـول الإمام عند بدايـة حركته وعددهـم 313 بعدد المسلميـن في بدر، ولعلَّهم يشكِّلون نواة التحرُّك وقادة جيوش الإمام.

هؤلاء الذين يكفون الإمام ما يريد كما ذُكِرَ في الرواية عن الإمام جعفر بن محمَّد الصادق عليه السلام: «**يحفُّون به يقونه بأنفسهم في الحروب ويكفونه ما يريد**»[1].

عدم التوقيت:

هنـاك العديد من الروايـات التي تؤكِّد على عدم توقيت ظهور الإمام الحجّة عجل الله فرجه، كمـا فـي الرواية عـن الإمام عليّ بـن موسى الرضا عليه السلام قـال: «**لقـد حدَّثني أبي عـن أبيـه عـن آبائـه عليهم السلام أنَّ النبيَ صلى الله عليه وآله قيل له: يـا رسول الله متـى يخرج القائم مـن ذريَّتـك؟ فقـال عليه السلام: مثله مثل الساعـة لا يجلِّيها لوقتهـا إلا هو، ثقُلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة**»[2].

بـل هناك روايات واضحة في تكذيب من يوقِّت للظهور كالرواية عن الإمام محمَّد الباقر عليه السلام: «**كذب الوقَّاتون، كذب الوقَّاتون، كذب الوقَّاتون**»[3].

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 52، ص 308.
(2) م. ن، ج 51، ص 154.
(3) الشيخ الكليني، الكافي، ج 1، ص 368.

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «يا مهزم كذب الوقّاتون، وهلك المستعجلون، ونجا المسلمون، وإلينا يصيرون»[1].

فما هو السبب في إخفاء وقت الظهور؟ هناك العديد من الأسباب التي تدعو إلى ذلك، نذكر منها:

1- ما دام للظهور ظروفه الموضوعية التي يتحقّق الكثير منها على يد المؤمنين، فمن المناسب أن يرتبط الظهور بعمل هؤلاء الناس، وبهمّتهم وحضورهم، ما سيدفعهم للعمل ولتجهيز الأرضيَّة للظهور، وبالتالي للتعجيل بالظهور. وأمَّا ربط الظهور بزمن هو مجرَّد رقم وتاريخ، فهذا لن يكون ربطاً بالأسباب الحقيقيَّة، ولن يكون مساعداً على مستوى دفع الناس باتِّجاه تحقيق ظروف وشرائط الظهور.

2- إخفاء وقت الظهور سيبقي شعلة الأمل مشتعلة دائماً في قلوب المؤمنين، ففي الرواية عن محمَّد بن الفضيل عن الرضا عليه السلام، قال سألته عن شيء من الفَرَج، فقال: «أليس انتظار الفَرَج من الفَرَج؟ إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ﴾»[2]. وهذا الأمل سيدفعهم لإصلاح أمورهم، والابتعاد عن المعاصي والتزام الطاعات، وتجهيز الأنفس لنصرة الإمام، ولذلك جاء في رسالة الإمام عجل الله فرجه التي أرسلها للشيخ المفيد: «فليعمل كلُّ امرئ منكم بما يقرِّبه من محبَّتنا ويتجنَّب ما يدنيه من كراهيتنا وسخطنا، فإنَّ أمرنا بغتة فجأة، حين لا تنفعه توبة ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة»[3].

(1) الشيخ الكليني، الكافي، ج 1، ص 368.
(2) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 52، ص 128.
(3) م. ن، ج 53، ص 176.

خلاصة الدرس

إنَّ غيبة الإمام عجل الله فرجه ليست هي القاعدة بالنسبة للدور الذي ينبغي أن يقوم به، بل الأصل أنْ يكون حاضراً بين أنصاره وأعوانه، ويكفي أن تزول أسباب الغيبة ليتحقّق الظهور، ومن هذه الأسباب:

1- فشل كلّ الأطروحات الأخرى حتى لا يظنَّ أحد بعد ذلك أنَّه يمكن تحقيق العدل من خلالها.

2- تمحيص المؤمنين واختبارهم ليقوى عود المخلصين منهم ويظهر أصحاب النفوس الضعيفة.

3- التسليم المطلق للإمام الحجّة عجل الله فرجه بعد سنين الغيبة والشعور بأهميَّة ونعمة حضوره.

هذه العناصر تختصر المصلحة في الغيبة. وهناك شرائط أخرى لا بدَّ من توفُّرها أيضاً ليتحقّق الفرج، ومن أهمِّ هذه الشرائط وجود الأنصار، فلا بدَّ من توفُّر العدد الكافي من الأنصار المخلصين القادرين على تحقيق مشروع الإمام عجل الله فرجه، وعددهم 313 بعدد المسلمين في بدر، ولعلَّهم يشكِّلون نواة التحرُّك وقادة جيوش الإمام عجل الله فرجه.

وهناك العديد من الروايات التي تؤكِّد على عدم توقيت ظهور الإمام الحجّة عجل الله فرجه، بل هناك روايات واضحة في تكذيب من يوقِّت للظهور.

أسئلة

1- هل الأصل في الإمام أن يكون حاضراً أم غائباً؟

2- ما الفائدة من فشل كلّ الأطروحات الأخرى قبل ظهور الإمام عجل الله فرجه؟

3- لماذا لا بدَّ من تمحيص واختبار المؤمنين قبل ظهور الإمام عجل الله فرجه؟

ضع علامة صحّ ✓ أو خطأ × في المكان المناسب

1- دولة الإمام عليه السلام ستكون بعد أن يجرّب الناس جميع الأنظمة. ☐

2- يبلغ عدد الأفراد الذين يشكلون جيش الإمام 313. ☐

3- مشروع الإمام المهدي عجل الله فرجه مشروع انتصار ليس فيه انهزام. ☐

4- روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «**كذب الوقاتون، كذب الوقاتون، كذب الوقاتون**». ☐

5- إخفاء وقت الظهور له تأثير معنوي إيجابي على قلوب المؤمنين. ☐

السفراء الأربعة (2)

محمد بن عثمان بن سعيد العَمْري

إنّ محمد بن عثمان ـ كأبيه ـ يعد من كبار الشيعة وكان يحظى باحترامهم وتقديرهم الشيعة، وهم يثقون بتقواه وعدالته، وكان من أصحاب الإمام العسكري الموثوق بهم كما قال الإمام العسكري رداً على سؤال أحمد بن إسحاق، وهو: عمّن آخذ وقول من أقبل؟: «**العمري وابنه ثقتان، فما أدّيا إليك فعنّي يؤدّيان، وما قالا لك فعنّي يقولان، فاسمع لهما وأطعهما فإنّهما الثقتان المأمونان**»[1].

وصدر بعد أن مات عثمان توقيع عن الإمام الغائب يعلن فيه عزاءه لموته ونصب ابنه محمّداً وكيلاً مكانه[2].

قال عبد الله بن جعفر الحِمْيَري: لمّا مضى أبو عمرو عثمان بن سعيد أتتنا الكتب بالخط الذي كنّا نكاتب به بإقامة أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد مقامه[3].

وفي توقيع صادر عن الإمام جواباً عن أسئلة إسحاق بن يعقوب كتب عليه السلام: «**وأمّا محمّد بن عثمان العمري رضي الله عنه وعن أبيه من قبل فإنّه ثقتي وكتابه كتابي**».

وقد كان لأبي جعفر تأليفات فقهية صارت بعد وفاته بيد الحسين بن روح ثالث سفراء الإمام أو بحوزة أبي الحسن السمري السفير الرابع.

وتولّى محمد بن عثمان السفارة والوكالة عن إمام الزمان مدة ما يقارب الأربعين عاماً، وأعدّ خلال هذه الفترة وكلاء محليين، وكان هو يشرف على نشاطاتهم ويدير

(1) الشيخ الطوسي، الغيبة، ص 221.
(2) م. ن، ص 219.
(3) م. ن، ص 220.

أُمـور الشيعة ويهتم بها، وصدرت تواقيع عديدة عن الإمام عليه السلام فوصلت من خلاله إلى الآخرين وقد توفّي في عام 304 أو 305.

وقـد أخبر عن يـوم وفاته قبل أن يموت، فمات في نفس ذلـك التاريخ الذي أخبر عنه.

الدرس السادس عشر

الإمام الحجّة محمد بن الحسن المهديّ عجل الله فرجه الشريف (4)

الممهّدون وإنتظار الفرج

أهداف الدرس

1. أن يتعرّف الطالب إلى معنى الانتظار.
2. أن يميّز بين الانتظار السلبي والانتظار الإيجابي.
3. أن يتعرّف إلى صفات الممهّدين للإمام عجل الله فرجه الشريف وصفات أصحابه.

تمهيد:

كثـرت الروايات الّتـي تتحدَّث عن انتظار الفرج وفضلـه، كالرواية عن رسول الله ﷺ: «**أفضل جهاد أُمَّتي انتظار الفرج**»[1].

وعـن أميـر المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «**انتظروا الفـرج ولا تيأسوا من روح الله فـإنَّ أحـبَّ الأعمـال إلـى الله عزَّ وجلَّ انتظـار الفـرج.... والمنتظر لأمرنا كالمتشحّط بدمه في سبيل الله**»[2].

فمـا هـو هذا الانتظار الـذي يعتبر من أحـبِّ الأعمال وأفضل العبـادات كما عبَّر بعض الروايات؟ وكيف يكون؟

معنى الانتظار

الانتظار في اللُّغة بمعنى الترقُّب[3]، والتربُّص[4]، وهو «**حالة نفسانيَّة ينبعث منها التهيّؤ لما تنتظره، وضدّه اليأس، فكلَّما كان الانتظار أشدّ كان التهيّؤ آكد...**»[5].

كيف يكون الانتظار؟

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 77، ص 143.
(2) م.ن. ج65، ص 61.
(3) ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص 424.
(4) م.ن. ج7، ص 39.
(5) الأصفهاني، ميرزا محمَّد تقي ، مكيال المكارم، ج2، ص 136.

إنَّ معرفـة كيفيّـة الانتظار أمر مهمّ جـدًّا لأنَّنا نتحدَّث عن فتـرة طويلة استمرّت قرونـاً حتَّـى الآن ومرَّت فيها أجيال وأجيال، ضمن ظـروف مختلفة وفرص متفاوتة، ولا يمكن ترك هذه الأجيال بلا تكليف واضح ومحدَّد، فما هو تكليف هذه الأجيال في هذه الفترة؟ وكيف من المفترض أن يكون انتظارها لظهور الإمام الحجّة عجل الله فرجه ولتحقّق الفرج على يديه؟

الإنتظار السلبيّ والإيجابيّ

هناك نهجان مختلفان ومتناقضان متصوّران لكيفيّة الانتظار، ولتكليف المؤمنين في زمان الغيبة الكبرى للإمام الحجّة عجل الله فرجه:

أ- **الانتظـار السلبـيّ:** والمقصـود منه أن يبقـى الإنسان جالساً بـدون أيِّ حراك أو فعاليَّـة تذكـر، وبدون أن يقوم بـأيِّ عمل تغييريّ، ويكتفـي بمراقبة علامات الظهـور، ومـا تحقّق منها؛ ليزداد أملـه بقرب الظهور، كما لـو استشعر تحقّق شيء منها، وهذا يعني أنَّ الوظيفة الأساسيّة للمؤمنين في عصر الغيبة هي أن يعيشوا أمل ظهور الإمام عجل الله فرجه بدون أن يسعوا لتغيير الواقع الاجتماعيِّ والسياسيِّ.

ب- **الانتظار الإيجابيّ:** والمقصود منه أن لا يقف الإنسان مكتوف اليدين ساكناً، حتَّى يتحقّق الفرج بظهور الإمام، وإنَّما يقوم بالواجبات الشرعيَّة الملقاة على عاتقه سواء كانت فرديّة أم اجتماعيَّة، أو لها علاقة بالنظام والحكم...

فأيُّهما هو الانتظار الصحيح والمطلوب شرعاً؟

المنهج الصحيح في الانتظار

عنـد مراجعـة الروايـات الشريفة، لا شكَّ أنَّنـا سنصل إلى نتيجـة قطعيَّة تقول: إنَّ المطلـوب من الأجيال فـي عصر الغيبة الكبرى لا يمكـن أن يكون مجرَّد السكون والجلوس في البيت، والتخاذل عـن الوظائف الشرعيَّة الممكنة، والّتي فيها مصلحة

الأمَّـة، بل هنـاك العديـد مـن الأدوار الأساسيَّة الّتي لا بـدَّ من تنفيذهـا، يمكن أن نختصرها فيما يلي:

أوّلاً: طاعة الله وتنفيذ الأحكام الشرعيّة

عـن الإمام الحجّة عجل الله فرجه...: «ولو أنَّ أشياعنا وفَّقهم الله لطاعته على اجتماع من القلـوب فـي الوفاء بالعهـد لَما تأخَّر عنهـم اليُمن بلقائنا، ولتعجَّلـت لهم السعادة بمشاهدتنا على حقِّ المعرفة وصدقها منهم بنا»... [1].

فاتِّحـاد المؤمنين حول قضيـة الإمام المهديِّ هو سبب مباشـر لتعجيل الظهور، وليـس المطلـوب مجرَّد الاتِّحـاد العقائديّ؛ لأنَّ ذلـك حاصل منذ زمن بعيـد، وإنَّما المطلـوب الاتِّحاد على المستوى العمليِّ. وعندما نتحدَّث عن اتِّحاد، فهذا يعني أنَّهم كالجسـد الواحـد الّذي له رأس واحد يديره ويقـوده، هذا الرأس الّـذي عبَّرت عنه مكاتبتـه عليه السلام: «وأمَّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنَّهم حجَّتي عليكم وأنا حجَّة الله»[2]، وهو الوليُّ الفقيه.

ويكـون همُّ المؤمنين تطبيق أحكام الله تعالـى والتمسّك بطاعته، كما طلب وأكَّد عليـه الإمـام الحجّة عليه السلام في ما ورد عنـه: «فاتَّقوا الله جـلّ جلالـه، وظاهرونا على انتياشكم[3] من فتنة قد أنافت[4] عليكم، يهلك فيها من حمَّ أجله، ويحمى عنها من أدرك أملـه، وهي أمـارة لأزوف[5] حركتنا ومباثتكم بأمرنا ونهينا، ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾»[6]، [7].

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 53، ص 177.
(2) الحرّ العاملي، وسائل الشيعة، ج 27، ص 140.
(3) انتياشكم: انتشالكم.
(4) أناف على الشيء: طال وارتفع عليه.
(5) الأزوف: الاقتراب.
(6) سورة الصف، الآية: 8.
(7) الميرزا النوري، خاتمة المستدرك، ج 3، ص 225، من رسالة للشيخ المفيد.

ثانياً: توحيد الأُمَّة وتنظيمها بالشكل المطلوب:

فالإمـام الصادق عليه السلام يتحدَّث بشكل واضح أنَّ حفيده المهديّ المنتظر عجل الله فرجه «ما يخرج إلّا في أولي قوَّة».[1]

والقـوَّة لهـا جانبان، قوَّة ماديَّـة تأتي من خلال التجهيز والاستعـداد والتدرُّب... وهـذا يفترض أنَّ هنـاك تحرُّكاً قويًّا في هـذا الاتجاه قبيل ظهـور الإمام عجل الله فرجه، وقوَّة فـي القلـب والإرادة، وهذه تنتج من الثبات أمام الابتـلاءات، وهناك رواية تصفهم: «إنَّ قلـب رجـل منهم أشدّ من زبر الحديد لو مـرُّوا بالجبال الحديد لتدكدكت، لا يكفُّون سيوفهم حتى يرضى الله عزَّ وجلَّ»[2].

ثالثاً: التمهيد للظهور:

هناك العديـد من الروايات التي تتحدَّث عن أشخاص ورايات تظهر قبيل ظهور الإمام عجل الله فرجه وتقـوم بتهيئـة الأرض له والتمهيد لظهـوره، كالرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «يخـرج ناس من المشرق فيوطِّئون للمهديِّ»[3]. بل إنَّ أمنية كلِّ مؤمن أن يكون في ركب جنود القائم عجل الله فرجه عند ظهوره. وفي الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام: «فيا طوبى لمـن أدركـه وكان من أنصاره»[4]. والمخلصـون يعملون على التمهيد لظهوره، وتهيئة الأرض ومواءمة الظروف لتحقيق شرائط الظهور، وتحقيق اليوم الموعود، وفي رواية أنَّـه سئل الإمام محمَّد التقيُّ عليه السلام: «لِمَ سُميَ القائم؟ فقال: «لأنَّه يقوم بعد موت ذكـره وارتـداد أكثر القائلين بإمامته. فقيل له: وَلِمَ سُمِّيَ المنتظر؟ فقال: لأنَّ له غيبة يكثر أيّامها، ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون، وينكره المرتابون، ويستهـزىء بذكـره الجاحدون، ويكذِّب بهـا الوقَّاتون، ويهلك فيهـا المستعجلون،

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 52، ص 323.
(2) القندوزي، ينابيع المودة، ج 3، ص 177.
(3) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 51، ص 241.
(4) النعماني، الغيبة، ص 240.

وينجو فيها المسلّمون»[1].

فما هي صفات المخلصين للحجَّة في غيبته الممهِّدين له؟ وما هي صفات أصحابه (ع)؟ هذا ما سنلقي الضوء عليه خلال هذا الدرس، إنْ شاء الله تعالى.

1- الإيمان بالغيب:

في الرواية سئل الإمام جعفر بن محمَّد الصادق (ع) عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [2] فقال: «**المتّقون شيعة عليّ (ع) والغيب فهو الحجّة (الغائب) وشاهد ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ فَقُلۡ إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ﴾**»[3]، [4].

إنَّ وجود الإمام الحجّة (عج) أصبح من الغيب نتيجة غيبته، والإيمان به إيمان بالغيب، والإيمان بالغيب هو من صفات المتَّقين، لذلك كان الإيمان بالإمام الحجّة (عج) متيسّراً على المتَّقين.

2-حزب الله:

عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ عن رسول الله (ص) قال: في حديث طويل عندما سئل النبيّ (ص) عن أوصيائه، فعدَّهم النبيّ الأكرم (ص) إلى أن قال: «**ومن بعده (أي بعد الحسن العسكريّ) ابنه محمَّد، يدعى بالمهديّ والقائم والحجّة، فيغيب ثمَّ يخرج، فإذا خرج يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محبَّته أولئك الذين وصفهم الله في كتابه وقال: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ**

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 51، ص 30.
(2) سورة البقرة، الآيتان: 1 – 2.
(3) سورة يونس، الآية: 20.
(4) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 52، ص 124.

وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [1]، وقال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [2]، [3].

3- الصبر على الأذى:

لا شكَّ أنَّ زمن الغيبة زمن ابتلاءات وامتحانات صعبة تحتاج للكثير من الثبات والصبر، وهذا ما أكَّدت عليه الروايات أيضاً، ففي الرواية عن الإمام الحسين عليه السلام: «**أما أنَّ الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم**» [4].

4- جهوزيّة أصحاب الحجّة:

وأمَّا بعد ظهور الإمام عجل الله فرجه، فسيكون ظهوره بين أصحاب لهم صفاتهم الخاصّة أيضاً، ومن هذه الصفات الاستعداد والجهوزيّة، ففي الرواية عن الإمام محمَّد الباقر عليه السلام والإمام جعفر الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [5] أنهما قالا: «**الأمّة المعدودة هم أصحاب المهديّ عجل الله فرجه في آخر الزمان ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً كعدَّة أهل بدر، يجتمعون في ساعةٍ واحدةٍ كما يجتمع قزع الخريف**» [6].

فمن الملاحظ في هذه الرواية كيف يجتمع أصحاب الإمام في ساعةٍ واحدةٍ، ما

(1) سورة البقرة، الآيتان: 2 – 3.
(2) سورة المجادلة، الآية: 22.
(3) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 52، ص 143.
(4) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص 318.
(5) سورة هود، الآية: 8.
(6) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 9، ص 103.

يشير إلى الجهوزيَّة التامَّة الّتي يتمتَّع بها هؤلاء الأشخاص بحيث لم ينشغلوا بتجهيز المقدِّمات وتهيئة الأمور لتلبية النداء، بل كانوا جاهزين وحاضرين تماماً.

5- تمنّي الشهادة:

عـن الإمام جعفر بن محمَّد الصادق عليه السلام قال: «يَدْعُوْنَ بالشهادة ويتمنَّوْنَ أنْ يُقتلوا في سبيل الله»[1].

6- الارتباط بالله تعالى:

يتميَّـز أصحاب الإمـام الحجّة عجل الله فرجه بارتباطهم بالله سبحانـه وتعالى وعبادتهم له وتهجُّدهـم في اللَّيل، وقد ورد في الحديث: «رجال لا ينامـون اللَّيل لهم دويٌّ كدويِّ النحـل، يبيتون قيامـاً على أطرافهم ويصبحون على خيولهم، رهبان بالليل ليوث بالنَّهار، وهم من خشية الله مشفقون»[2].

7- الالتزام بالنِّظام:

ويشير الى ذلك ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام من أنَّه قال فيهم: «الزّيُّ واحد، واللباس واحد، كأنَّما آباؤهم أبٌ واحدٌ»[3].

(1) الشيخ عليّ النمازي الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار، ج 6، ص 190.
(2) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 52، ص 308.
(3) الشيخ عليّ كوراني العاملي، معجم أحاديث الإمام المهديّ عجل الله فرجه، ج3، ص 94.

خلاصة الدرس

- الانتظار في اللغة بمعنى الترقُّب، والتربُّص، وهو «**حالة نفسانيّة ينبعث منها التهيّؤ لما تنتظره، وضدُّه اليأس، فكلَّما كان الانتظار أشدّ كان التهيّؤ آكد...**».
- هناك نهجان مختلفان ومتناقضان لكيفيّة الانتظار: الانتظار السلبيُّ بمعنى أنْ لا يقوم الإنسان بأيِّ عمل، ويكتفي بمراقبة علامات الظهور. والانتظار الإيجابيّ بمعنى أنْ يقوم بالواجبات الشرعيَّة الملقاة على عاتقه. وهو المستفاد من الروايات، وعلى الإنسان أن يؤدِّي دوره في: طاعة الله وتنفيذ الأحكام الشرعيَّة، وتوحيد الأُمَّة وتنظيمها بالشكل المطلوب، والتمهيد للظهور.
- تتلخّص صفات الممهِّدين للحجَّة، وصفات أصحابه عجل الله فرجه بما يلي:

الإيمان بالغيب: فوجود الإمام الحجّة عجل الله فرجه أصبح من الغيب نتيجة غيبته، والإيمان بالغيب هو من صفات المتَّقين.

الصبر على الأذى: إنَّ زمن الغيبة زمن ابتلاءات تحتاج إلى الكثير من الثبات والصبر.

جهوزيّة أصحاب الحجّة: فمن الملاحظ اجتماع أصحاب الإمام حوله في ساعةٍ واحدة، ما يشير إلى الجهوزيّة التامَّة الّتي يتمتَّع بها هؤلاء.

الركن الشديد: فمن الملاحظ أنّ أصحاب الإمام عجل الله فرجه كما في الروايات يتمتَّعون بقوَّة جسديّة وإرادة صلبة، وأهدافهم تتلخَّص برضا الله سبحانه وتعالى.

الارتباط بالله تعالى: يتميَّز أصحابه عجل الله فرجه بارتباطهم بالله سبحانه وتعالى وعبادتهم له وتهجُّدهم في اللَّيل.

بالإضافة إلى تمنّي الشهادة، والالتزام بالنِّظام.

أسئلة

1- ما معنى الانتظار في اللغة؟

2- ما هي أقسام الانتظار المتصوَّرة؟ وما هو الفرق بينها؟

3- كيف يكون الانتظار الصحيح؟ وما هو الدليل على ذلك؟

ضع علامة صحّ ✓ أو خطأ ✗ في المكان المناسب:

1- لا فرق في الانتظار بين أن يتحرك الإنسان أو يجلس مكتوف اليدين. ☐

2- روي عن الإمام الصادق أنه قال في المهدي عجل الله فرجه: «**ما يخرج إلا في أولي قوة**». ☐

3- من صفات أصحاب المهدي عجل الله فرجه الالتزام بالنظام. ☐

4- وصف أصحاب المهدي عجل الله فرجه بأنهم أصحاب قوة جسدية صلبة. ☐

5- اتحاد المؤمنين حول قضية المهدي عجل الله فرجه سبب مباشر لتعجيل الظهور. ☐

السفراء الأربعة (3)

أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي

فـي الأيام الأخيـرة من حياة أبي جعفـر العمري، زاره جماعة مـن كبار الشيعة، فقال: إن حدث عليّ حدث الموت فالأمر إلى أبي القاسم الحسين بن روح النوبختي، فقد أُمرت أن أجعله في موضعي بعدي، فارجعوا إليه وعولوا في أموركم عليه[1].

وقـد كان الحسيـن بن روح من أصحـاب السفير الثاني المقرّبيـن، وكان العمري يعـدّه لأمر الوكالة والسفارة منذ وقت طويل، فكان يحيل الشيعة في دفع الأموال إليه حيث كان همزة الوصل بين عثمان بن سعيد والشيعة[2].

كان الحسيـن بـن روح قـد ألّف كتاباً في فقـه الشيعة تحت عنـوان التأديب، وقد أرسلـه إلـى فقهاء قم لينظروا فيـه، فكتبوا رداً عليه: إنّه كلّـه صحيح ـ يطابق فتاوى الشيعة ـ وما فيه شيء يخالف إلاّ مسألة واحدة[3].

وقـد أثنى بعض المعاصرين على عقلـه وفطنته ومعرفته، فقال: وكان أبو القاسم من أعقل الناس عند المخالف والموافق[4].

وسجـن الحسين بن روح مدة خمسة أعوام في عهـد الخليفة المقتدر وأُفرج عنه سنـة 317هـ[5]، وأخيراً وبعـد نشاط في السفارة والوكالـة دام واحداً وعشرين عاماً مات في سنة 326هـ[6].

(1) الشيخ الطوسي، الغيبة، ص622-227.
(2) م. ن، ص224.
(3) م.ن، ص240.
(4) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج51، ص356.
(5) دكتور جاسم حسين، تاريخ سياسى غيبت امام دوازدهم، ص199.
(6) الشيخ الطوسي، الغيبة، ص 238.

أبو الحسن علي بن محمد السَّمَري[1].

بأمـر من إمام العصر[2] وترشيح وتقديـم النوبختي تولى علي بن محمد السمري السفارة والوكالة الخاصة وشؤون الشيعة وإدارتها[3].

كان السمري من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام، فقد تولّى مهمة النيابة والوكالة الخاصة حتى عام 329هـ وهي سنة وفاته.

وقد صدر قبل عدة أيّام من وفاته توقيع عن طرف الإمام إليه بالنحو التالي: «**بسم الله الرحمـن الرحيـم: يا علـي بن محمد السمـري أعظم الله أجـر إخوانك فيك، فإنّك ميت ما بينك وبين ستة أيّام، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعـد وفاتـك، فقـد وقعت الغيبـة التامة، فلا ظهـور إلاّ بعـد إذن الله. تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي لشيعتي من يدّعـي المشاهـدة، ألا فمـن ادّعى المشاهـدة قبل خروج السفيانـي والصيحة. من السماء[4]. فهو كذّاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم**»[5].

وبعد ستة أيّام من صدور التوقيع مات أبو الحسن السمري[6].

وقد سألوه قبل موته: من يقوم مقامك؟ فقال: لم أُؤمر بأن أُوصي لأحد[7].

(1) قيل السيمري والصيمري أيضاً؛ تاريخ الغيبة الصغرى، محمد الصدر، ص412.
(2) الشيخ الطبرسي، إعلام الورى، ص445.
(3) الشيخ الطوسي، الغيبة، ص242.
(4) فقد قيل في علائم الظهور إنّ من علاماته خروج السفياني والصيحة الصادرة عن السماء.
(5) الشيخ الطوسي، الغيبة، ص 224–243؛ الشيخ الطبرسي، إعلام الورى، ص445.
(6) م. ن، ص243.
(7) م. ن، ص242.

الدرس السابع عشر

الإمام الحجّة محمد بن الحسن المهديّ عجل الله فرجه الشريف (5)

علامات الظهور

أهداف الدرس

1. أن يتبيّن الطالب لماذا علامات الظهور.
2. أن يتعرّف إلى الأجواء العامّة قبل الظهور.
3. أن يتعرّف إلى أهم علامات الظهور.

تمهيد:

ذكرنا سابقاً أنَّه ليس هناك توقيت لظهور الإمام الحجّة (عج)، ولكن رغم ذلك لم يترك أمر الظهور بدون أيِّ إشارة إليه، فقد ذكر العديد من الروايات أموراً وحوادث عديدة اعتبرَتها مؤشِّراً على قرب زمن الظهور، وهو ما اصطُلح عليه بعلامات الظهور. وهذه العلامات متعدِّدة ولها أقسامها المتفاوتة.

فبعض العلامات واضح في معناه والمقصود منه، وبعضها الآخر أشبه بالرمز الّذي لا يتّضح معناه بشكل واضح ودقيق، ولعلَّ سبب الإبهام والترميز هو اختلاف الأزمنة وصعوبة التعبير عن أمور غير موجودة في ذلك الزمن، فيُستعاض عنها بالتشبيه والترميز.

وبعض علامات الظهور، يتحدَّث عن الأجواء العامَّة للزمن الّذي يحصل فيه الظهور. ومن الطبيعيّ أنَّ الأجواء العامَّة لا تحدث بلحظة واحدة عادة وإنَّما تكون على نحو التراكمات الاجتماعيّة، وبالتالي فإنَّ مثل هذه العلامات لا يكون ملاصقاً لزمن الظهور تماماً، ويحتمل أنْ يتراخى الزمن حتّى يحصل الظهور بعدها. فيما هناك علامات أخرى أشبه بالأحداث والوقائع الّتي تكون قبيل الظهور بفترات قليلة يعقبها الظهور مباشرة، وبالتالي فهي علامات قريبة جداً من زمن الظهور.

وقد قسَّموا العلامات أيضاً إلى علامات حتميَّة الوقوع، وأخرى غير حتميَّة، ويمكن

أنْ لا تتحقّق، ولا يتوقّف عليها الظهور بشكل أكيد.

وقبل أن نفصِّل ذلك كلَّه هناك سؤال لا بدَّ من طرحه، وهو: ما الفائدة من الإخبار عن علامات الظهور؟

لماذا علامات الظهور؟

علامات الظهور لها فوائد متعدِّدة وكبيرة على مستوى حفظ المؤمنين في زمن الغيبة ومواجهة تحدّيات ذلك الزمان، وعلى مستوى جهوزيَّتهم واستعدادهم عند الظهور، وعدم تراخي الهمم وضعف العزيمة مع تطاول الزمن.

أمَّا حفظ المؤمنين في مواجهة التحدّيات، فمن جهتين:

الجهة الأولى: بعث نور الأمل مع تراكم التحدّيات والصعوبات، فعندما يكثر الفساد في المجتمع وتضيع الحقوق، ويبدأ الإنسان بالإحساس بالإحباط في مواجهة تلك التحدّيات يلاحظ علامة أو عدَّة من علامات الظهور، فتعود شعلة الأمل لتضيء روحه وقلبه من جديد، ويتذكَّر أنَّ الفساد والظلم ليس لهما إلّا جولة، وستنتهي هذه الجولة في يوم ما، وقد بدأت علائم أزوف جولته تظهر من خلال علامات الظهور.

الجهة الثانية: أنَّه مع قراءة علامات الظهور، وكيف أنَّ زمن الظهور سيكون بعد وصول الظلم والفساد إلى القمَّة، فإنَّه بعد ذلك مهما رأى من ظلم وفساد لن يصاب بالمفاجأة والصدَّمة والإحباط، فهو يتوقَّع ذلك من خلال ما يذكر في وصف زمن الظهور وعلاماته العامَّة، وسينقلب الإحباط من وجود الظلم إلى التفاؤل بقرب الظهور.

وأمَّا تأثير العلامات على الجهوزيَّة، فلأنَّ المؤمن عندما يرى علامة تشبه علامات الظهور سيستبشر بقرب الظهور، وبالتالي سيكون أكثر حيويَّة وجهوزيَّة وفعاليَّة في مواجهة الفساد، ليحصل على لياقة أن يكون جنديًّا من جنود الإمام.

الأجواء العامّة قبيل الظهور

هناك رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام تختصر الدرجة الّتي وصل إليها الانحطاط في المجتمعات الفاسدة، حيث يقول: «احفظ... فإنَّ علامات ذلك: إذا أمات الناس الصلاة، وأضاعوا الأمانة، واستحلُّوا الكذب وأكلوا الرِّبا، وأخذوا الرُّشا... وباعوا الدين بالدُّنيا واستعملوا السفهاء، وقطعوا الأرحام واتَّبعوا الأهواء واستخَفُّوا بالدماء، وكان الحِلْمُ ضعفاً والظلم فخراً، وكان الأمراء فجرة، والوزراء ظلمة والعرفاء خونة والقُرّاء فسقة، وظهرت شهادات الزُّور واستُعلِن الفجور وقول البهتان والإثم والطغيان.

«... وكان زعيم القوم أرذلهم، واتُّقيَ الفاجر مخافة شرِّه وصُدِّق الكاذب واؤتُمِنَ الخائن واتُّخِذَت القيَان والمعازف، ولُعِن آخر هذه الأُمَّة أوَّلها، وركبت ذوات الفروج السروج وتشبَّه النساء بالرجال والرجال بالنساء... »[1].

وقائع قبيل الظهور

هنـاك العديد من العلامـات والأحداث الّتي ستحصل قبيـل الظهور مذكورة في الروايات، نذكر بعضها مع تصنيفها إلى أقسام:

أ- الحركات العسكريّة:

1- خـروج السفيانيّ: وفي حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «فبينما هـم كذلك، أي أثناء الفتنة بيـن أهل المشـرق والمغرب، يخرج عليهـم السفيانيّ من الـوادي اليابس في فـور ذلـك حتّـى ينزل دمشـق، فيبعث جيشين: جيشـاً إلى المشـرق وآخر إلى المدينة حتّى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة «يعني بغداد» فيقتلون أكثـر مـن ثلاثـة آلاف ويفضحون أكثر من مائة امـرأة ويقتلون بها ثلاثمئة كبش من بني العبَّاس ثمَّ ينحدرون إلى الكوفة»[2].

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 52، ص 193.

(2) م. ن، ص 186.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «لو رأيت السفيانيّ رأيت أخبث الناس أشقر أحمر أزرق»[1].

2- خروج اليمانيّ: قال صلى الله عليه وآله: «خروج الثلاثة: السفيانيّ والخراسانيّ واليمانيّ في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد وليس فيها من راية أهدى من راية اليمانيّ لأنَّه يدعو إلى الحقّ»[2]. وفي حديث عنه: «خروج السفيانيّ واليمانيّ والخراسانيّ في سنة واحدة وفي شهر واحد وفي يوم واحد، ونظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً، فيكون البأس في كل وجه، ويل لمن ناواهم، ليس في الرايات أهدى من راية اليمانيّ هي راية هدى لأنَّه يدعو إلى صاحبكم، فإذا خرج اليمانيّ حرَّم بيع السلاح على كلّ الناس»[3].

3- إقبال الرايات السود من خراسان: عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «تنزل الرايات السود الّتي تخرج من خراسان إلى الكوفة، فإذا ظهر المهديُّ بعثت إليه بالبيعة»[4].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا سمعت الرايات السود مقبلة من خراسان فكنت في صندوق مقفل عليك، فاكسر ذلك القفل وذلك الصندوق حتَّى تُقتل تحتها»[5].

ب- أحداث محدَّدة:

قتل النفس الزكيَّة بين الركن والمقام: ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «وليس بين قيام قائم آل محمَّد وبين قتل النفس الزكيَّة إلّا خمس عشرة ليلة»[6].

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 52، ص 206.
(2) م. ن، ص 210.
(3) م. ن، ص 232.
(4) م. ن، ص 217.
(5) المتَّقي الهندي، كنز العمال، ج 11، ص 278.
(6) الشيخ الطوسي، الغيبة، ص 445.

ج- كوارث وأحداث طبيعيَّة:

1- خسف بالبيداء: ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «قبل قيام القائم عجل الله فرجه اليمانيّ والسفيانيّ والمنادي ينادي من السماء، وخسف البيداء وقتل النفس الزكيَّة»[1].

2- خسف بالمشرق وخسف بالمغرب: في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «...يكون عند ذلك ثلاثة خسوف، خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب»[2].

3- طلوع الشّمس من المغرب: عن الإمام الباقر عليه السلام...: «وطلوع الشّمس من المغرب من المحتوم»[3].

إعلان الظهور

الصيحة في السماء: ورد عن الإمام الباقر عليه السلام: «ينادي مناد من السماء باسم القائم فيسمع من بالمشرق ومن بالمغرب لا يبقى راقد إلّا استيقظ ولا قائم إلّا قعد ولا قاعد إلّا قام على رجليه فزعاً من ذلك الصوت، فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت فأجاب»[4].

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 52، ص 203.
(2) الشيخ علي كوراني العاملي، معجم أحاديث الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف، ج 1، ص 361.
(3) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 52، ص 289.
(4) م. ن. ص 230.

خلاصة الدرس

- علامات الظهور متعدِّدة ولها أقسامها المتفاوتة، فبعضها واضح وبعضها أشبه بالرمز. وبعض علامات الظهور يتحدَّث عن الأجواء العامَّة، وبعضها الآخر أشبه بالأحداث والوقائع الّتي تكون قبيل الظهور.
- لعلامات الظهور فوائد متعدِّدة وكبيرة على مستوى حفظ المؤمنين في زمن الغيبة ومواجهة تحدّيات ذلك الزمان، وعلى مستوى جهوزيَّتهم واستعدادهم عند الظهور، وعدم تراخي الهمم وضعف العزيمة مع تطاول الزمن.
- قبيل الظهور تكون الأجواء العامَّة للمجتمعات فاسدة وظالمة، من جهات عدَّة.
- هناك العديد من العلامات والأحداث الّتي ستحصل قبيل الظهور، منها:

أ- حركات عسكريَّة: كخروج السفيانيّ، وخروج اليمانيّ، وإقبال الرايات السود من خراسان.

ب- أحداث محدَّدة: كقتل النفس الزكيَّة بين الركن والمقام.

ج- كوارث وأحداث طبيعيَّة: كخسف بالبيداء، وخسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وطلوع الشمس من المغرب.

- ويتمّ إعلان الظهور من خلال الصيحة في السماء.

أسئلة

1- ما هي أقسام علامات الظهور؟

2- ما هي فوائد علامات الظهور؟

3- إلى أيِّ درجة يكون قد وصل الفساد والظلم قبيل الظهور؟

ضع علامة صحّ ✓ أو خطأ × في المكان المناسب:

1- نزول المسيح عليه السلام يسبق ظهور المهدي عجل الله فرجه. ☐

2- لا تحدث علامات الظهور في لحظة واحدة. ☐

3- قتل النفس الزكية من العلامات المحدّدة للظهور. ☐

4- بعض علامات الظهور جاء صريحاً وبعضها غير صريح. ☐

5- العلامات تنحصر فقط في منطقة الشرق الأوسط من العالم. ☐

مناجاة الإمام الصادق عليه السلام للإمام المهدي عجل الله فرجه

جاء في كتاب كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق رحمه الله، رواية عن سدير الصيرفي قال: دخلت أنا والمفضل بن عمر، وأبو بصير، وأبان بن تغلب على مولانا أبي عبد الله الصادق عليه السلام فرأيناه جالساً على التراب وعليه مسح خيبري مطوق بلا جيب، مقصر الكمين، وهو يبكي بكاء الواله الثكلى، ذات الكبد الحرى، قد نال الحزن من وجنتيه، وشاع التغيير في عارضيه، وأبلى الدموع محجريه وهو يقول:

سيدي غيبتك نفت رقادي، وضيقت عليّ مهادي، وابتزت مني راحة فؤادي.

سيدي غيبتك أوصلت مصابي بفجايع الأبد وفقد الواحد بعد الواحد يفنى الجمع والعدد، فما أحس بدمعة ترقى من عيني وأنين يفتر من صدري عن دوارج الرزايا وسوالف البلايا إلا مثل بعيني عن غوابر أعظمها وأفظعها، وبواقي أشدها وأنكرها ونوائب مخلوطة بغضبك، ونوازل معجونة بسخطك.

قال سدير: فاستطارت عقولنا ولهاً، وتصدعت قلوبنا جزعاً من ذلك الخطب الهائل، والحادث الغائل، وظننا أنه سمت لمكروهة قارعة، أو حلت به من الدهر بائقة، فقلنا: لا أبكى الله يا ابن خير الورى عينيك من أية حادثة تستنزف دمعتك، وتستمطر عبرتك؟ وأية حالة حتمت عليك هذا المأتم؟.

قال: فزفر الصادق عليه السلام زفرة انتفخ منها جوفه، واشتد عنها خوفه، وقال: ويلكم، نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم وهو الكتاب المشتمل على علم المنايا والبلايا والرزايا وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة الذي خص الله به محمداً والأئمة من بعده عليهم السلام، وتأملت منه مولد غائبنا وغيبته وإبطاءه وطول عمره

وبلوى المؤمنين فـي ذلك الزمان، وتولّد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته وارتداد أكثرهـم عن دينهم، وخلعهم ربقة الإسلام مـن أعناقهم التي قال الله تقدس ذكره: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾[1]-يعنـي الولاية- فأخذتني الرقة، واستولت علي الأحزان[2].

(1) سورة الإسراء، الآية: 13.

(2) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص345.

الدرس الثامن عشر

الإمام الحجّة محمد بن الحسن المهديّ عجل الله فرجه الشريف (6)

طول عمر الإمام عجل الله فرجه الشريف

أهداف الدرس

1. أن يتعرّف الطالب إلى إمكانيّة أن يطول عمر الإنسان.
2. أن يطّلع على نماذج من التاريخ في طول العمر.

تمهيد:

هنـاك العديـد من الروايات الّتـي ذكرناها سابقاً تحدَّثت عن طـول غيبة الإمام المهـديّ عجل الله فرجه الشريف، حتّـى يصل إلى مستوى يُشكِّك الكثير من الناس في أصل وجوده أو في بقائه حيًّا طوال هذه المدّة.

وبعمليّـة حسابيّة بسيطة، إذا لاحظنا تاريخ ولادة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف في عام 255 هجـريّ، نجـد أنَّه عاش حتَّى الآن أكثر من ألف ومائـة وخمسين عاماً، فهل يمكن أن يطول عمر إنسان إلى هذا الحدّ؟

طول العمر أمر ممكن

يقـول تعالـى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [1] فما دمنا نتكلم عن أنَّ الله تعالى أراد للإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف أن يغيب هذه الفترة الطويلة كلَّها فلا مجال للـكلام عـن عدم إمكانيَّة ذلـك أو استحالته، بل الله قادر على مـا يريد. وعنه عجل الله فرجه الشريف: **«وأمَّا ظهور الفرج فإنَّه إلى الله»**[2].

نماذج من التاريخ

إنَّ التسـاؤل عن إمكانيَّـة أن يطول عمر الإنسان إلى هذا الحدِّ، والتشكيك بذلك،

(1) سورة يس، الآية: 82.

(2) الشيخ الطوسي، الغيبة، ص 291.

يمكـن أنْ يُشعـرا الإنسان أنَّ طول عمر الإمام هو نموذج أوحد لا مثيل له في التاريخ، وحيـث إنَّـه لا مثيل له يمكـن أنْ يحدث نوعاً مـن الصدمة أو التشكيـك عند ضعاف النفوس، ولكن من المستغـرب أنَّ التشكيك يحصل رغم وجـود الكثير من النماذج الأكيدة لأشخاص كانت أعمارهم طويلة جداً، وردت في نصوص قرآنية أو في روايات مسلّمة، وسنذكر فيما يلي نموذجين:

أ- نوح عليه السلام:

يقـول تعالـى في كتابـه العزيـز: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾[1]، فهذه السِّنون الطويلة من عمر نبيِّ الله نـوح عليه السلام «ألف سنـة إلّا خمسين عاماً»، هي جزء من عمـره قضاها بعد أن أرسله الله تعالى لقومه إلى أن حصل الطوفان، وليس تمام عمره.

فـإذا كان نبـيُّ الله نوح تستوجـب ظروفه أن يحيـا هذا العمر كلّـه، أفلا يستحقُّ تحقيـق الوعـد الإلهيّ بالنصـر النهائيِّ، وتحقيـق العدالة على الأرض، وغلبة جند الله، ورفعـة دينه... كل ذلك ألا يستوجب المدَّ في عمـر صاحب الزمان ليحقِّق هذا المشروع العظيم على يديه؟!

ب- الخضر عليه السلام:

مـن المعروف أنَّ الخضر عليه السلام من المعمَّريـن، وأنَّ عمره تطاول لآلاف السنين، وفـي رواية عن الإمام علـيّ بن موسى الرضا عليه السلام قـال: «إنَّ الخضر عليه السلام شرب مـن مـاء الحياة فهو حيٌّ لا يموت حتّى ينفخ في الصُّور، وإنَّـه ليأتينا فَيُسَلِّمْ عليّنا، فَيُسْمَعُ صوته ولا يُرى شخصُه، وإنَّه ليحضر حيث ما ذكر، فمن ذكره منكم فليُسَلِّمْ عليه، وإنَّه ليحضر الموسم كل سنة، فيقضي جميع المناسك ويقف بعرفة، فيُؤَمِّن

(1) سورة العنكبوت، الآية: 14.

على دعاء المؤمنين وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته ويصل به وحدته»[1].

فالخضر عليه السلام لا زال حيًّا حتَّى الآن وبالتالي فعمره حتَّى الآن أضعاف عمر الإمام المهديِّ عجل الله فرجه. وسيبقى حيًّا حتَّى يُنفخ في الصُّور. وتنقل لنا النصوص الشرعيَّة أحداثاً حصلت مع الخضر عليه السلام خلال هذه السنين المتطاولة، كالقصّة التي ينقلها القرآن الكريم عند لقائه لنبيِّ الله موسى عليه السلام، ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾[2] وكذلك ورد في الرواية عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام: «لَمَّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاء الخضر عليه السلام فوقف على باب البيت وفيه عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد سُجِّيَ بثوبه فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمَّد ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ إنَّ في الله خلفاً من كلِّ هالك، وعزاءً من كلِّ مصيبة، ودركاً من كلِّ فائت، فتوكَّلوا عليه، وثقوا به، وأستغفر الله لي ولكم. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هذا أخي الخضر عليه السلام جاء يعزِّيكم بنبيِّكم صلى الله عليه وآله وسلم»[3].

وتشير الروايات إلى وجود الارتباط الوثيق بين طول عمر الخضر عليه السلام وعمر الإمام المهديِّ عجل الله فرجه، فعن الإمام جعفر بن محمَّد الصادق عليه السلام أنه قال:

«وأمَّا العبد الصالح الخضر، فإنَّ الله تبارك وتعالى ما طوَّل عمره لنبوَّة قدَّرها له، ولا لكتاب ينزله عليه، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الأنبياء، ولا لإمامة يلزم عباده الاقتداء بها، ولا لطاعة يفرضها له، بلى، إنّ الله تبارك

(1) الأصفهاني، محمّد تقي، مكيال المكارم، ج 1، ص 171.
(2) سورة الكهف، الآيتان: 65 - 66.
(3) سورة آل عمران، الآية: 15.
(4) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص 391.

وتعالى لمَّا كان في سابق علمه أن يقدِّر من عمر القائم ما يقدِّر من عمر الخضر وما قدَّر في أيّام غيبته ما قدَّر وعلم ما يكون من إنكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول، طوَّل عمر العبد الصالح من غير سبب يوجب ذلك إلّا لعلَّة الاستدلال به على عمر القائم عجل الله فرجه، وليقطع بذلك حجَّة المعاندين لئلَّا يكون للناس على الله حجَّة»[1].

النتيجة

إنَّ الإيمان بمقام الإمامة وكون الإمام مسدَّداً من قبل الله تعالى يؤدِّي دوره الاستثنائيّ الّذي أراده الله تعالى له، الإيمان بذلك لا يجتمع مع التشكيك به بسبب طول العمر أو غيرها من الأمور الّتي تعتبر عاديَّة بالنسبة إلى القدرة الإلهيَّة، والسنن التاريخيَّة. والتشكيك ينطلق من الاختلاف في موضوع الإمامة وعدم إيمان شريحة من الناس به. وأمَّا من يتَّبع منهج الإمامة فإنَّه سيجد نفسه في قضية الإمام المهديّ عجل الله فرجه وطول عمره منسجماً تماماً مع عقيدته وطموحاته وآماله والوعود القرآنيّة الّتي ينتظر تحقّقها.

(1) الأصفهاني، مكيال المكارم، ج 1، ص 171.

خلاصة الدرس

-إذا لاحظنا تاريخ ولادة الإمام المهديّ عجل الله فرجه في عام 255 هجري، نجد أنَّه عاش حتى الآن أكثر من ألف ومائة وخمسين عاماً، فهل يمكن أنْ يطول عمر إنسان إلى هذا الحدّ؟

يقول تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[1]. فمع إرادة الله تعالى لا مجال للكلام عن عدم إمكانيَّة ذلك أو استحالته، بل الله قادر على ما يريد.

- وهناك نماذج عديدة في التاريخ لأشخاص عُمِّروا عمراً طويلاً، منهم نبيّ الله نوح عليه السلام الذي أخبر القرآن الكريم عن مكثه «**ألف سنة إلّا خمسين عاماً**»، وهذا جزء من عمره وليس تمام عمره.
- من المُعَمَّرين الخضر عليه السلام فإنَّ عمره تطاول لآلاف السنين، وسيبقى حيّاً إلى أن يُنفخَ في الصُّور. وتشير الروايات إلى وجود الارتباط الوثيق بين طول عمر الخضر عليه السلام وعمر الإمام المهديّ عجل الله فرجه، وأنَّ طول عمر الخضر عليه السلام لم يكن لسبب يوجب ذلك إلّا لعلَّة الاستدلال به على عمر القائم عجل الله فرجه.
- من يتَّبع منهج الإمامة سيجد نفسه في قضيَّة الإمام المهديّ وطول عمره منسجماً تماماً مع عقيدته وطموحاته وآماله والوعود القرآنيّة التي ينتظر تحقّقها.

(1) سورة يس، الآية: 82.

أسئلة

1- كم يبلغ عمر الإمام المهديّ عجل الله فرجه حتَّى الآن تقريباً؟

2- ما الدليل على إمكانيَّة أن يطول عمر الإنسان بهذا المقدار؟

3- ما مقدار الوقت الّذي مكثه نوح يدعو قومه؟ وهل يعبِّر هذا المقدار عن تمام عمره؟

ضع علامة صحّ ✓ أو خطأ × في المكان المناسب:

1- العلم ينفي إمكانية إطالة عمر الإنسان. ☐

2- ليس الإمام المهدي عجل الله فرجه هو المعمّر الوحيد في هذا الكون. ☐

3- يرجع نسب السفياني إلى بني سفيان. ☐

4- ورد ذكر الخضر عليه السلام في روايات أهل البيت أنه ما زال حيّاً. ☐

5- يمكن أن يطول عمر الأنبياء أما غيرهم فلا. ☐

الإمام المهدي عجل الله فرجه وشبهه بالرسل

روى الشيخ الصدوق بسنده عن محمد بن مسلم الثقفي، قال: دخلت على أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم من آل محمد صلى الله عليه وعليهم، فقال لي مبتدئاً: «**يا محمد بن مسلم إن في القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله شبهاً من خمسة من الرسل: يونس بن متى، ويوسف بن يعقوب، وموسى، وعيسى، ومحمد، صلوات الله عليهم، فأما شبهه من يونس بن متى: فرجوعه من غيبته وهو شاب بعد كبر السن.**

وأما شبهه من يوسف بن يعقوب عليهما السلام: فالغيبة من خاصته وعامته، واختفاؤه من إخوته وإشكال أمره على أبيه يعقوب عليه السلام مع قرب المسافة بينه وبين أبيه وأهله وشيعته.

وأما شبهه من موسى عليه السلام فدوام خوفه، وطول غيبته، وخفاء ولادته، وتعب شيعته من بعده مما لقوا من الأذى والهوان إلى أن أذن الله عز وجل في ظهوره ونصره وأيده على عدوه.

وأما شبهه من عيسى عليه السلام: فاختلاف من اختلف فيه، حتى قالت طائفة منهم: ما ولد، وقالت طائفة: مات، وقالت طائفة: قتل وصلب.

وأما شبهه من جده المصطفى صلى الله عليه وآله فخروجه بالسيف، وقتله أعداء الله وأعداء رسوله صلى الله عليه وآله، والجبارين والطواغيت، وأنه ينصر بالسيف والرعب، وأنه لا تردُّ له راية»[1].

(1) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص327.

الدرس التاسع عشر

الإمام الحجّة محمد بن الحسن المهديّ عجل الله فرجه الشريف (7)

الدعاء والارتباط بصاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف

أهداف الدرس

1. أن يتعرّف الطالب إلى كيفية تقوية الارتباط بصاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف.
2. أن يتعرّف على معاني الدعاء له عجل الله فرجه الشريف وأسراره.
3. أن يدعو للإمام عجل الله فرجه الشريف بشكل دائم.

تمهيد:

إن الارتباط بأئمة أهل البيت عليهم السلام ليس مجرد ارتباط عاطفيّ أو وجدانيّ يندرج في إطار الحبّ والمودّة والتفاعل العاطفيّ أو النفسيّ. ولم يرد الله لنا أن تكون علاقتنا بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أو بأئمّة أهل البيت عليهم السلام مجرّد علاقة حبّ ومودّة بقدر ما هي علاقة فكريّة وعقيديّة وعمليّة تتّصل بما جعله الله لهم من موقع مقدّس في الإسلام والعقيدة ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾.

على أن الارتباط بالإمام الحجّة المهديّ عجل الله فرجه الشريف ليس مجرّد ارتباط بفكرة عقيديّة غيبيّة بل بإنسان كامل حيٍّ جسداً وروحاً يعيش بيننا يرانا ونراه يعرفنا ولا نعرفه يسدّدنا ويوجّهنا إلى حيث مصلحتنا ومصلحة الأمّة وهو إمام الإنس والجنّ بل إمام الكون وقوامه، فلولا وجود الإمام لساخت الأرض بأهلها، فهو أمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء كما ورد في الأحاديث المأثورة عنهم عليهم السلام وهذا يعني أنّ الإمام عجل الله فرجه الشريف لو سحب ألطافه ولم يتدخّل في بعض الشؤون، ولم يعمل على رعاية الأمّة وتسديدها في حركتها ومواقفها فالله وحده يعلم كيف سيصبح حال المجتمع الإسلاميّ وإلى أيّ درجة من الانحطاط والضياع يمكن أن يصل. لهذا علينا أن نحافظ على علاقة وصلة وثيقة بإمام زماننا عجل الله فرجه الشريف. وهناك الكثير من الأمور الّتي تقوّي أواصر العلاقة بإمام الزمان عجل الله فرجه الشريف ومنها الدعاء.

وسنتحدّث هنا عن قسمين من الدعاء:

أ- أ - الدعاء لمعرفته والثبات على ولايته، باعتباره حجّة الله تعالى على خلقه.

ب- ب - الدعاء له عليه السلام لحفظه ونصرته.

وفي المجالين أدعية كثيرة نقتصر هنا على ذكر المختصر منها محيلين في غيره إلى المصادر المختصّة.

من أدعية الغيبة

1- عن الإمام الصادق عليه السلام: يا زرارة إن أدركت ذلك الزمان - زمان الغيبة - فأدم هذا الدعاء: **«اللَّهمَّ عرّفني نفسك فإنّك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف رسولك، اللَّهمَّ عرّفني رسولك فإن لم تعرّفني رسولك لم أعرف حجّتك، اللَّهمَّ عرّفني حجّتك فإنّك إن لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني»**[1].

2- **دعاء الغريق:** عن عبد الله بن سنان عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: ستصيبكم شبهة فتبقون بلا عَلَم يُرى وإمام هدى ولا ينجو إلّا من دعا بدعاء الغريق قلت: كيف دعاء الغريق؟ قال: يقول: **«يا الله، يا رحمن يا رحيم، يا مقلّب القلوب ثبّت قلبي على دينك»**[2].

3- **دعاء بعد كلّ فريضة في شهر رمضان:** اللَّهمَّ أدخل على أهل القبور السرور...

4- **دعاء العهد الصغير:** عن الإمام الصادق عليه السلام: **«من قرأ بعد كلّ فريضة هذا الدعاء فإنّه يراه عليه السلام في اليقظة أو في المنام»**.

5- **دعاء العهد:** وينبغي التنبيه على أنّ هذا الدعاء المتقدّم غير دعاء العهد المشهور وإن اشترك معه في أكثر ألفاظه. ولا يتسع المجال هنا لإيراد **«دعاء العهد»**

(1) القمي، الشيخ عباس، منتهى الآمال، ج2، ص 866.

(2) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص 352.

فنكتفي بالتأكيد على أهميّته حيث ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «من دعا بهذا الدعاء أربعين صباحاً كان من أنصار القائم عليه السلام وإن مات قبل ظهوره أحياه الله تعالى حتّى يجاهد معه ويكتب له بعدد كلّ كلمة ألف حسنة ويمحى عنه ألف سيئة»[1].

6- **بعد صلاة الظهر**: عن عبّاد بن محمد المدائنيّ قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام بالمدينة حين فرغ من مكتوبة الظهر وقد رفع يديه إلى السماء وهو يقول: «يا سامع كلّ صوت يا جامع كل فوت يا بارئ كل نفس بعد الموت يا باعث يا وارث يا سيد السادة يا إله الآلهة يا جبّار الجبابرة يا مالك الدنيا والآخرة.... اللّهمَّ أيّده بنصرك وانصر عبده وقوّ أصحابه وصبّرهم وافتح لهم من لدنك سلطاناً نصيراً وعجّل فرجه وأمكنه من أعدائك وأعداء رسولك يا أرحم الراحمين»[2].

7- **بعد صلاة العصر**: ورد في كمال الدين للشيخ الصدوق ما يشير إلى أن اسم هذا الدعاء هو: «دعاء في غيبة القائم»[3].

وقد أكّد السيّد ابن طاووس عليه الرحمة على أهميّة هذا الدعاء وقراءته بعد صلاة العصر من يوم الجمعة بشكل خاصّ قال رحمه الله:

إذا كان لك عذر عن جميع ما ذكرناه من تعقيب العصر يوم الجمعة فإيّاك أن تهمل الدعاء به فإنّنا عرفنا ذلك من فضل الله جلّ جلاله الّذي خصّنا به فاعتمد عليه[4].

1- دعاء الندبة: وهو مذكور في مختلف كتب الأدعية والمشهور أنه يقرأ كلّ يوم

(1) الأصفهاني، مكيال المكارم، ج 2، ص 234.
(2) الطبرسي، الميرزا النوري، النجم الثاقب، ص436.
(3) تجد الدعاء في كمال الدين، للشيخ الصدوق، ص 512.
(4) الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني، منتخب الأثر، ص 505.

جمعـة... وأضاف المحـدّث صاحب المستدرك فـي «تحيّة الزائـر» استحباب قراءته في الأعياد الأربعة[1].

2- دعاء ليلة النصف من شعبان: وهي ليلة عظيمة تضاهي ليلة القدر... وقد ورد أنّ الله جعلها لأهل البيت عليهم السلام في مقابل ليلة القدر للمصطفى صلى الله عليه وآله وسلم [2].

هـذه نماذج من الأدعية الكثيرة الواردة في هذا المجـال الّتي ينبغي أن يفرد لها كتاب مستقلّ لكثرتها وأهميّتها.

الزيارة

ومـن الأمور الّتي تقـوّي العلاقة بصاحـب العصر عجل الله فرجه الشريف أيضاً الزيـارة له، وقد ورد الحثّ عليها في الكثير من الموارد.

قـال الكفعمـيّ رحمه الله: «**يُستحـبّ زيـارة المهـدي فـي كلّ مـكان وزمـان والدعاء بتعجيل فرجه صلوات الله عليه...**»[3].

وزياراته عليه السلام أيضاً كثيرة نكتفي هنا بذكر بعضها مع الإشارة إلى بعضها الآخر:

1- زيارة بعد صلاة الفجر: أوردها السيّد الجليل ابن طاووس رضي الله عنه[4].

2- يـوم الجمعة: أورد السيّـد الجليل ابن طاووس عليه الرحمة هـذه الزيارة للإمام المنتظر عليه السلام في يوم الجمعة[5].

3- زيـارة سلام الله الكامل: قال المحقّق السيّد عليّ خان رضوان الله عليه: استغاثة إلـى صاحب الزمان من حيث تكـون تصلّي ركعتين بالحمد وسورة وقم مستقبل

(1) ا النوري، الميرزا حسين، تحية الزائر، ص 226.
(2) الكفعمي، مصباح المتهجّد، ص 762.
(3) الكفعمي، البلد الأمين، ص 309.
(4) حيدر الكاظمي، عمدة الزائر، ص359 360-.
(5) المحدث النوري، النجم الثاقب، ص 467.

القبلة تحت السماء وقل: سلام الله الكامل التامّ الشامل الخ[1].

4- زيارة سلام على آل يس: وهي زيارة معروفة جدّاً كسابقتها ويُستفاد من كلام بعض أهل العبادة أنّ هاتين الزيارتين طريق إلى التشرّف بلقائه عليه السلام.

وهذه الزيارة موجودة في مفاتيح الجنان وقد ورد في روايتها قول الإمام المنتظر عجل الله فرجه:

«إذا أردتم التوجّه بنا إلى الله تعالى وإلينا فقولوا: سلام على آل يس الخ»[2].

وهناك العديد من الزيارات في أماكن مشرفة وأوقات مباركة فلتطلب من مظانها.

الاستغاثة به

لا يوجد أيّ مانع شرعيّ يمنع من التوسّل إلى الله تعالى بنبيّه المصطفى وأهل بيته صلّى الله عليه وعليهم والاستغاثة بهم، فالغارق في بحار الذنوب لا يمكنه إلّا أن يلجأ إلى من أمر الله تعالى بالرجوع إليهم. وهذا مبدأ قرآنيّ واضح.

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ﴾[3].

البيعة

ورد استحباب تجديد بيعة الإمام المهديّ عجل الله فرجه بعد كلّ صلاة من الصلوات الخمس أو في كلّ يوم أو في كلّ جمعة.

وبعض أدعية عصر الغيبة صريحاً في تجديد البيعة للإمام المهديّ عجل الله فرجه...

(1) حيدر الكاظمي، عمدة الزائر، ص 131.
(2) م. ن، عمدة الزائر، ص 345.
(3) سورة النساء، الآية: 64.

والفوائد العمليّة المترتّبة على هذه البيعة كثيرة منها:

أوّلاً: الشعور بالارتباط بالقائد الإلهيّ الّذي يشكّل امتداداً واضحاً لمسيرة الأنبياء والأوصياء عبر مراحل مختلف الأديان السماويّة... وهو وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ثانياً: إعطاء الارتباط بالفقيه الوليّ لأمر المسلمين البعد العقائديّ الصحيح... فمن الواضح أنّ المرتبط ببيعة للإمام المنتظر المدرك لمقتضيات هذه البيعة، سيكون شديد الصلة بنائبه الّذي أمر عليه السلام بالرجوع إليه في عصر الغيبة الكبرى.

ثالثاً: الحذر من الركون إلى الظالمين لأنّ من يبايع قائداً إلهيّاً أساس دعوته توحيد الله ونفي الآلهة المصطنعة... فسيشكّل ذلك حاجزاً نفسيّاً بينه وبين الطواغيت الّذين يعيثون في الأرض فساداً ويحكمون بغير ما أنزل الله تعالى.

كيف نجدّد البيعة؟

ورد في زيارة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الواردة بعد صلاة الفجر في كلّ يوم: **«اللّهمَّ إنّي أجدّد له في هذا اليوم وفي كلّ يوم عهداً وعقداً وبيعة له في رقبتي»**[1].

وورد في دعاء العهد المرويّ عن الإمام الصادق عليه السلام: **«اللّهمَّ إنّي أجدّد له في صبيحة يومي هذا وما عشت من أيّامي عهداً وعقداً وبيعة له في عنقي لا أحول عنها ولا أزول أبداً... اللهم اجعلني من أنصاره وأعوانه والذّابين عنه والمسارعين إليه في قضاء حوائجه والممتثلين لأوامره والمحامين عنه والسابقين إلى إرادته والمستشهدين بين يديه»**[2].

أوقات تجديد البيعة

1- بعد صلاة الصبح.

(1) الشيخ عباس القمي، مفاتيح الجنان، ص 538.

(2) الشيخ عباس القمي، مفاتيح الجنان، ص 539.

2- بعد كلّ صلاة.

3- في يوم الجمعة الّذي يحظى بأهميّة خاصّة لتجديد البيعة فيه قال في مكيال المكارم: «**ويُستحبّ تجديد العهد والبيعة له في كلّ جمعة نظراً إلى ما قدّمناه من الرواية أنّ الملائكة يجتمعون في كلّ جمعة في البيت المعمور ويجدّدون عهد ولاية الأئمّة عليهم السلام ... مضافاً إلى أنّ يوم الجمعة هو اليوم الّذي أخذ الله العهد والميثاق بولايتهم عليهم السلام من العالمين ومضافاً إلى مزيد اختصاص ذلك اليوم به صلوات الله وسلامه عليهم...** »[1].

التبرّؤ من أعدائه

يتوقّف الالتزام بولايته عجل الله فرجه على التبرّؤ من أعدائه، وأعداؤه هم كلّ أعداء الله تعالى وأعداء رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من الكافرين والمشركين والمنافقين.

جاء في الحديث المرويّ عن جدّه صلى الله عليه وآله وسلم: «**طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو مقتد به قبل قيامه يأتمّ به وبأئمّة الهدى من قبله ويبرأ إلى الله عزّ وجلّ من عدوهم، أولئك رفقائي وأكرم أمّتي عليّ**»[2].

إنّ من شأن هذا التبرّؤ أن يحصّن المسلم من الخضوع للطواغيت فيصون بذلك دينه.

كما أنّ من شأنه أن يرفد الأمّة بروح جهاديّة معطاءة تحملها على المحافظة على شخصيّتها وثقافتها وعقيدتها.

وقد ورد عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام ما يوضح واجب المسلم في مثل هذه الحال في زمن الغيبة: عن جابر قال: دخلنا على أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام ونحن جماعة بعدما قضينا نسكنا فودّعناه وقلنا له أوصنا يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال:

(1) الأصفهاني، مكيال المكارم، ج 2، ص 236.

(2) لطف الله الصافي، منتخب الأثر، ص 511 وقد تقدم نقلاً عن كمال الدين وتمام النعمة.

1- لِيُعِنْ قويُّكم ضعيفكم.

2- وليعطف غنيكم على فقيركم.

3- ولينصح الرجل أخاه النصيحة لنفسه.

4- واكتموا أسرارنا ولا تحملوا الناس على أعناقنا.

5- وانظروا أمرنا وما جاءكم عنّا فإن وجدتموه للقرآن موافقاً فخذوا به وإن لم تجدوه موافقاً فردّوه وإن اشتبه الأمر عليكم فقفوا عنده إلينا حتّى نشرح لكم من ذلك ما شرح لنا. وإذا كنتم كما أوصيناكم لم تعدوا إلى غيره (فمن) مات منكم قبل أن يخرج قائمنا كان شهيداً ومن أدرك منكم قائمنا فقُتل معه كان له أجر شهيدين ومن قتل بين يديه عدوّاً كان له أجر عشرين شهيداً[1].

إنّ التبرّؤ من أعداء وليّ الله معلم من معالم الولاء الحقيقيّ، وهو لا ينفك عن التواصي بالصبر الّذي يحدّد هذا الحديث الشريف أسسه.

القيام عند ذكر القائم عجل الله فرجه

جاء في النجم الثاقب ما ترجمته:

من الآداب القيام تعظيماً عند سماع اسمه المبارك خصوصاً الاسم المبارك «**القائم**» كما هي سيرة أوليائه ومحبّيه في جميع البلاد من العرب والعجم.

فقد روي أنّ دعبل الخزاعيّ عندما أنشد الإمام الرضا عليه السلام قصيدته التائيّة ووصل إلى هذا البيت:

خروج إمام لا محالة قائم يقوم على اسم الله بالبركات

نهض الإمام الرضا عليه السلام قائماً وأحنى رأسه المبارك ووضع يده اليمنى على رأسه وقال:

(1) لطف الله الصافي، منتخب الأثر، ص 511 – 512.

«اللَّهمَّ عجّل فرجه ومخرجه وانصرنا به نصراً عزيزاً».[1]

إحياء أمره بين الناس

لا بدّ من العمل لتعريف الناس بالإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف وإحياء أمره بينهم وذلك عن طريق:

1- زيارة المجاهدين في مواقعهم الجهاديّة وغيرها وعيادة الجرحى منهم باعتبارهم جنوده عليه السلام وقد ورد عنهم عليهم السلام: «من لم يقدر على زيارتنا فليزر صالحي موالينا يُكتب له ثواب زيارتنا».

2- إقامة مجالس الدعاء والزيارة له عليه السلام خصوصاً دعاء الندبة.

3- إقامة الندوات والاحتفالات أو المشاركة بالحضور فيها.

4- نظم الشعر.

5- تأليف الكتب وكتابة المقالات.

6- الاهتمام بإحياء ليلة النصف من شعبان.

7- تعميم مظاهر الزينة والابتهاج في يوم مولده المبارك في 15 من شعبان.

8- الاهتمام بشؤون الفقراء والمحتاجين دائماً باسمه عليه السلام.

إلى غير ذلك من الأساليب الّتي تشترك جميعها في تحقيق هذا الهدف.

(1) منتهى الآمال، فارسي، ص 865 وتوجد تفاصيل أخرى في منتخب الأثر، ص 505 – 506.

خلاصة الدرس

- إنّ الارتباط بأئمّة أهل البيت عليهم السلام ليس مجرد ارتباط عاطفيّ أو وجدانيّ يندرج في إطار الحبّ والمودة والتفاعل العاطفيّ أو النفسيّ، بل هي علاقة فكريّة وعقيديّة وعمليّة تتّصل بما جعله الله لهم من موقع مقدّس في الإسلام والعقيدة.
- هناك قسمان من الدعاء:

أ- الدعاء لمعرفته والثبات على ولايته، باعتباره حجّة الله تعالى على خلقه.

ب- الدعاء له عليه السلام لحفظه ونصرته.

- قد ورد الحثّ على تجديد بيعة الإمام المهديّ عليه السلام بعد كلّ صلاة من الصلوات الخمس أو في كلّ يوم أو في كلّ جمعة.
- يتوقف الالتزام بولايته عليه السلام على التبرّؤ من أعدائه، وأعداؤه هم كلّ أعداء الله تعالى وأعداء رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من الكافرين والمشركين والمنافقين.
- لا بدّ من العمل لتعريف الناس بالإمام المهديّ عجل الله فرجه وإحياء أمره بينهم.

أسئلة

1- ما هي أهم الأدعية في عصر الغيبة؟

2- ما هي أهم الآداب في عصر الغيبة؟

3- كيف نحيي أمره عجل الله فرجه الشريف بين الناس؟

ضع علامة صحّ ✓ أو خطأ × في المكان المناسب:

1- الارتباط بالأئمة عليهم السلام ليس مجرّد ارتباط عاطفي. ☐

2- من الزيارات المستحبة في عصر الغيبة زيارة آل ياسين. ☐

3- لا يمكن زيارة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف إلا عن وقوف. ☐

4- أوقات تجديد البيعة للإمام عجل الله فرجه الشريف بعد صلاة الصبح، بعد كل صلاة، وفي يوم الجمعة. ☐

5- تعتبر زيارة المجاهدين من إحياء أمر الإمام عجل الله فرجه الشريف. ☐

روى الشيخ الصدوق بسنده عن أبي خالد الكابلي أنَّه قال:

دخلت على سيدي علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام فقلت له: يا ابن رسول الله أخبرني بالذين فرض الله عز وجل طاعتهم ومودتهم، وأوجب على عباده الاقتداء بهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال لي: يا كنكر[1] إن أولي الأمر الذين جعلهم الله عز وجل أئمة للناس وأوجب عليهم طاعتهم: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم الحسن، ثم الحسين ابنا علي بن أبي طالب، ثم انتهى الأمر إلينا. ثم سكت.

فقلت له: يا سيدي روي لنا عن أمير المؤمنين عليه السلام أن الأرض لا تخلو من حجة لله عز وجل على عباده، فمن الحجة والإمام بعدك؟ قال: ابني جعفر، واسمه في التوراة باقر، يبقر العلم بقراً، هو الحجة والإمام بعدي، ومن بعد محمد ابنه جعفر، واسمه عند أهل السماء الصادق، فقلت له: يا سيدي فكيف صار اسمه الصادق وكلكم صادقون؟ قال: حدثني أبي، عن أبيه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فسموه الصادق، فإن للخامس من ولده ولداً اسمه جعفر يدعي الإمامة اجتراء على الله وكذباً عليه فهو عند الله جعفر الكذاب المفتري على الله عز وجل، والمدعي لما ليس له بأهل، المخالف على أبيه والحاسد لأخيه، ذلك الذي يروم كشف ستر الله عند غيبة ولي الله عز وجل.

ثم بكى علي بن الحسين عليه السلام بكاء شديداً، ثم قال: كأني بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر ولي الله، والمغيب في حفظ الله والتوكيل بحرم أبيه جهلاً منه بولادته، وحرصاً منه على قتله إن ظفر به، وطمعاً في ميراثه حتى

(1) وهو لقب لأبي خالد الكابلي.

يأخذه بغير حقه.

قال أبو خالد: فقلت له: يا ابن رسول الله وإن ذلك لكائن؟ فقال: إي وربي إنّ ذلك لمكتوب عندنا في الصحيفة التي فيها ذكر المحن التي تجري علينا بعد رسول الله ﷺ. قال أبو خالد: فقلت: يا ابن رسول الله ثم يكون ماذا؟ قال: ثم تمتدّ الغيبة بولي الله عز وجل الثاني عشر من أوصياء رسول الله ﷺ والأئمة بعده.

يا أبا خالد إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كلّ زمان، لأنَّ الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله ﷺ بالسيف، أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله عز وجل سراً وجهراً[1].

(1) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص320.

في رحاب سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام

سلسلة المعارف الإسلامية

1001054

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION
بيروت ـ لبنان ـ المعمورة ـ الشارع العام
تلفون: 01/471070 فاكس: 01/476142
www.almaaref.org
Email:info@almaaref.org

DB UK 00961 3 336218